مسك الختام

في الصلاة والسلام

على خير الأنام

جمع وترتيب

الشيخ /صلاح عامر

مقدمة فضيلة الشيخ
محمد حسن عبد الغفار «ثروت»

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله ،وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ .

إن رسول الله ﷺ أكرم الخلق على الله تعالى، وأعظم رسول إلى بني أدم، فهو سيد المرسلين وخاتم النبيين كما صح عنه بأبي هو وأمي: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ». [1]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : مَا خَلَقَ اللهُ - عز وجل - وَلَا ذَرَأَ مِنْ نَفْسٍ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا سَمِعْتُ اللهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى{ لَعمْرُكَ إِنَهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر:٧٢] (٢)

وقال غيره: هو الذي يُفزع إليه في النوائب والشدائد ،فيقوم بأمرهم ، ويتحمل عنهم مكارههم ، ويدافع عنهم .

وما ناداه ربّه إلا بلقبه ، تعظيمًا لمكانته ، وإظهارًا لشرفه ، وعلو قدره.

---

١ – مسلم ٣–(٢٢٧٨)،وأبو داود(٤٦٧٣)عن أبي هريرة رضي الله عنه ،والترمذي(٣١٤٨)،وابن ماجة(٤٣٠٨)عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»قال الهروي : السيد هو الذي يفوق قومه في الخير.

٢ –«بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أب أسامة » (٩٣٤)، وصححه الألباني في«شرح الطحاوية» (ص:٣٣٨)موقوفًا على عبد الله بن سلام ،و«المجالسة وجواهر العلم» (٢٥٢٧)، لأبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي ، وحسن إسناده الشيخ مشهور حسن .

لذا فحق النبي ﷺ على هذه البشرية عظيم ، وعلى هذه الأمة - أمة الإجابة خاصة- أعظم.

فمن حقوقه: الاعتقاد الجازم ، والإيمان الراسخ بأنه مرسل من ربِّه جل وعلا، والتصديق بعموم رسالته للجن والإنس ، كما في الصحيح: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».[3]

ومن حقه على هذه الأمة ، اتباعه في كل قول وفعل «ماعدا ما اختص به» ،وإظهار سنته في كل المحافل ، ونصرتها ،والعمل على نشرها بين الناس ، ومنها كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

وروى الإمام مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ : «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»

والصلاة على النبي ﷺ من أجلِ عبادات الذكر؛ بل أناط الله قبول الدعاء بالصلاة على النبى ﷺ .

و«مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ رَبَّهُمْ، وَيُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ ،إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ"الحديث

ولذا فأخونا الفاضل صلاح عامر قد أشار في هذه الرسالة اللطيفة إلى هذه العبادة الجليلة ، فجزاه الله خير الجزاء عن نبيه

---

[3]مسلم (١٥٣)، وأحمد في «المسند»(٨٦٠٩،٨٢٠٣)ط.الرسالة

ﷺ، وأوفى له الأجر والمثوبة ، وحشرنا وإياه مع سيد المرسلين وخاتم النبيين...اللَّهم آمين.

وكتبه

محمد حسن عبد الغفار

«مسك الختام في الصلاة والسلام على خير الأنام»

مقدمة الكتاب

إنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢].

:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١].

:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لقد أرسل الله تعالى محمدًا عبده المصطفى، ونبيه المرتضى، ورسوله الصادق المصدوق ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إن إلا وحيٌ يوحى، أرسله رحمة للعالمين ، وحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين، أرسله على فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق ، وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته ، وتعظيمه ، وتوقيره ، وتبجيله ، والقيام بحقوقه،وسد إليه جميع

الطرق، فلم يفتح لأحد ، إلا من طريقه ، فشرح لـه صـدره، ورفـع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذل والصغار على من خالف أمره ، وهدى به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وبصر به من العمى ، وأرشد به من الغي، وفتح بـه أعينًـا عميًـا ، وآذانًـا صـمًا ، وقلوبًا غلفًا .

فلـم يـزل قائمًـا بـأمر الله ، لا يـرده عنــه راد، داعيًـا إلــى الله ، لا يصـده عنــه صـاد ، إلـى أن أشـرقت برسـالته الأرض بعـد ظلماتهـا ، وتألفـت بـه القلـوب بعـد شـتاتها، وسـارت دعوتـه مسـيرة الشـمس فـي الأقطار، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، فلمـا أكمـل الله بـه الـدين ،وأتـم به النعمة على عباده المؤمنين، واستأثر به ، ونقله إلـى الرفيـق الأعلـى من كرامته ، والمحـل الأرفـع الأسـنى مـن أعلـى جناتـه ، ففـارق الأمـة وقد تركها على المحجة البيضـاء ، التي لا يزيـغ عنهـا إلا مـن كـان مـن الهالكين. (٤)

ويقول علامة محدثي عصرنا الإمام الألباني: ولذا كل مسلم صادق في إيمانه ، لابد أن يتعرف على جملة طيبة من المكارم ، التي أكرم الله بها نبيه ،والفضائل التي فضله بها على العالمين ،من الإنس والجن أجمعين، بل والملائكة المقربين ،بأدلة ثابتة من الكتاب والسنة والنظر السليم فيها ،والاستنباط منهما، فإن ذلك مما يزيده ـ بلا شك ـ إيمانًا وحبًا مخلصًا للنبي ﷺ ، هذا الحب الذي هو شرط أساسي أن يستقيم في قلب المؤمن، بحب الله تعالى ،الذي

---

(٤)«مفتاح دار السعادة »للإمام ابن القيم –خطبة الكتاب–(ص:١١) ط. المكتبة التوفيقية–مصر–.

تفضل بإرساله إلينا وأمتن - وله المنة - بذلك علينا ،

فقال - تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) } [الجمعة:٢].

إلى أن قال: وإن مما لا شك فيه ،أن المسلم كلما كان بسيرة رسول الله ﷺ أعلم ، وبمحاسنه وفضائله أعرف، كان حبه إياه أكثر ،و اتباعه أوسع وأشمل(٥).

وبين يديك أخي المسلم رسالة «مسك الختام في الصلاة والسلام على خير الأنام» والتي أسأل الله أن أكون قد وفقت فيها إلى الإخلاص لله تعالى ، والمتابعة لرسول الله ﷺ ، ليتقبلها الله مني عملاً صالحًا ، وأن ينفع الله بها كل من قرأها ، وقد جمعت فيها بتوفيق الله ، من حيث بيانها كفضيلة من تكريم الله لرسول ﷺ ، وربطتها بمعناها ،وفوائد مهمة تتعلق بصيغتها ، وفضلها ، ومواطنها ، ومسألة الصلاة على غير النبي والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ،وأعمال صالحة من ثوابها صلاة الله وملائكته على العبد المسلم ،ومظاهر الابتداع فيها ، وأسأل الله أن يجعل لها القبول.

---

(٥) «تقريب الوصول لمعرفة الرسول» د/أحمد فريد ط. السلفية.

الفصل الأول

معنى الصلاة والسلام على النبي ﷺ

وعظم قدره ومكانته صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)} [الأحزاب:٥٦].

أولاً: معنى الصلاة على النبي ﷺ :

عن أبي العالية، قال: صلاة الله على رسوله ﷺ ثناؤه عليه عند الملائكة[٦].

وقال الإمام إسماعيل بن إسحاق في كتابه «فضل الصلاة على النبي» عن أبي العالية،قال: قال الله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } [الأحزاب:٥٦].

قال صلاة الله - عَزَّ وَجَلَّ- ثناؤه عليه، وصلاة الملائكة عليه الدعاء[٧].

وقال الإمام ابن القيم -: وإنما هي ثناؤه سُبْحَانَهُ عليه ، وثناء ملائكته عليه.

وقال أيضًا: معنى الصلاة هي الثناء على الرسول ﷺ ، والعناية به ، وإظهار شرفه ، وفضله ، وحرمته.

والمعنى: أن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أمرنا بالصلاة عليه عقيب إخباره ،بأنه وملائكته يصلون عليه.

أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله ﷺ ، فصلوا أنتم أيضًا عليه، فأنتم أحق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليمًا ، لما نالكم

---

(٦) ذكره البخاري في كتاب التفسير تعليقًا بصيغة الجزم(١٨٠٢/٤) عن أبي العالية.

(٧) حسن: رواه إسماعيل بن إسحاق «فضل الصلاة على النبي» رقم (٩٥) وحسن إسناده الألباني.

ببركة رسالته ،ويمن سفارته ، من خير شرف الدنيا والآخرة[٨].
وقال الإمام ابن كثير-رحمه الله-: المقصود من هذه الآية :{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)} [الأحزاب:٥٦].
أن الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه في الملأ الأعلى ،بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ، ليجتمع الثناء عليه ، من أهل العالمين العلوي والسفلي[٩].
قال الغماري: يفيد تشريف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جهتين:
الأولى- قال الإمام سهل بن محمد بن سليمان: هذا التشريف الذي شرف به محمدًا ﷺ بهذه الآية أجمع وأتم من تشريف آدم عليه السلام بسجود الملائكة له؛ لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف ، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ﷺ وعلى آله وسلم ، ثم الملائكة بالصلاة عليه، فتشريف يصدر عنه ،أبلغ من تشريف تختص به الملائكة ، من غير أن يكون الله تعالى معها.
والثانية- أن الله تعالى أمر عباده بالصلاة على نبيه ﷺ، وجعلها

---

[٨] «جلاء الأفهام» لابن القيم ط.دار الحديث ص(٩٠).

[٩] «تفسير ابن كثير» (٥٠٨/٣).

ويقول الشيخ الألباني–رحمه الله–: أولى ما قيل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قول أبي العالية: صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وتعظيمه؛ وصلاة الملائكة وغيرهم عليه: طلب ذلك من الله تعالى؛ والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة .ذكره الحافظ في «الفتح» صفة صلاة النبي٠ص(١٦٥) ط.المعارف.

قربـة يُتقـرب بهـا إليـه ـ سُـبْحَانَهُ ـ ، وهـذا تشـريف لـم ينلـه رسول ولا ملك.

ثم نقل عن الحافظ السخاوي: ما يشير إلى أن الملائكة لا يحصى عددهم إلا الله ، وذكر أنواعهم، ثم قال: ومعلوم أن الجميع يصلون على سيدنا رسول الله ﷺ بنص القرآن حيث كانوا ، وأين كانوا، وهذا مما خصه الله به دون سائر الأنبياء والمرسلين(١٠).

---

(١٠) «**دلائل القرآن المبين**» للغماري ص(٨٤-٨٥)؛ و«**تقريب الوصول إلى معرفة الرسول**» د/ أحمد فريد.

ثانيًا : معنى السلام على النبي ﷺ :

وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده.

فقال القاضي أبو بكر بن بكير: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه، وكذلك من بعدهم أُمروا أن يسلموا علي النبي ﷺ عند حضورهم قبره ، وعند ذكره، وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه:

أحدها- السلامة لك ومعك، ويكون السلام مصدرًا ،كاللذاذ واللذاذة.

الثاني- أي: السلام على حفظك ورعايتك ،مُتول له وكفيل به؛ ويكون هنا السلام اسم الله.

الثالث: بمعنى المسالمة له والانقياد،كما قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)} [النساء: ٦٥]. (١١)

---

(١١) «الشفا» للقاضي عياض الجزء الثاني (ص ٤٤) ط. مكتبة الصفا–مصر.

الفصل الثانـي

من صيغ الصلاة على النبي ﷺ وفوائدها :

وعلمهم أنواعًا من صيغ الصلاة عليه ﷺ :

١- : « اللهم صل على محمد ، وعلى أهل بيته ، وعلى أزواجه ، وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد ، وعلى أهل بيته ، وعلى أزواجه ، وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد».(أحمد ، والطحاوي بسند صحيح)

وهذا كان يدعو به هو نفسه ﷺ

٢- : « اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على (إبراهيم ، وعلى [١٢])آل إبراهيم ، ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على (إبراهيم ، وعلى) آل إبراهيم ،إنك حميد مجيد».(البخاري ، ومسلم ، والحميدي).

٣- : « اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على(وآل إبراهيم)، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على(إبراهيم ،و) آل إبراهيم ،إنك حميد مجيد».

(أحمد، والنسائي ، وأبو يعلى بسند صحيح)

٤- : « اللهم صل على محمد (النبي الأمي)، وعلى آل محمد ، كما صليت على (آل)إبراهيم ، وبارك على محمد(النبي

---

(١٢) **تعليق الألباني : (هاتان الزيادتان ثابتتان في رواية البخاري ، والطحاوي ، والبيهقي ، وأحمد)فلا تغتر بقول ابن القيم في « جِلاء الأفهام » (ص:١٩٨)تبعًا لفتوى شيخه ابن تيمية ، في " الفتاوى" ولم يجئ حديث صحيح فيه لفظ « إبراهيم وآل إبراهيم »معًا .**

الأمـي) ، و علـى آل محمـد ، كمـا باركـت علـى (آل إبـراهيم)إنك حميد مجيد».
(مسلم ، وأبو عوانة)

٥- : « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كم صليت على (آل)إبـراهيم ،وبـارك علـى محمـد (عبـدك ورسـولك)، وعلـى (آل محمد)، كما باركت على إبراهيم ، (وعلـى آل إبـراهيم) ».
(البخاري، وأحمد ، والنسائي ، والطحاوي)

٦- : « اللهم صل علـى محمـد ، و(علـى) أزواجـه وذريتـه ، كمـا صـليت علـى آل إبـراهيم ، وبـارك علـى محمـد ، (وعلـى) أزواجـه وذريتـه ، كمـا باركـت علـى آل إبـراهيم ، إنـك حميـد مجيد».(البخاري ، ومسلم)

٧- : « اللهم صـل علـى محمـد ، وعلـى آل محمـد، وبـارك علـى محمد وآل محمـد ، كمـا صـليت وباركـت علـى إبـراهيم ، وآل إبـراهيم ، إنـك حميـد مجيـد ». (النسـائي والطحـاوي بسـند صحيح) (١٣)

ويقول الإمام ابن تيمية ــرحمه الله- واعلم أنه لا يُشرع تلفيق صـيغة صـلاة واحـدة مـن مجمـوع هـذه الصـيغ، بـل ذلـك بدعـة فـي الدين ، وإنمـا السنـة أن يقـول هذا تـارة ، وهذا تـارة. (١٤)

---

(١٣)" صفة صلاة النبي" للألباني (ص:١٢٩-١٣١)ط.المكتب الإسلامي.

(١٤)«مجموع الفتاوى» (٢٥٣/٦٩/١) في بحث له في التكبير في العيدين.

فوائد مهمة تتعلق بالصلاة والسلام على النبي ﷺ

الفائدة الأولى: طلب الصلاة من الله :

في الصيغ السابقة لاحظنا أن الصلاة عليه ﷺ تتحقق من خلال طلبها من الله - عَزَّ وَجَلَّ- أن يصلى عليه ،وهنا سؤال مهم هو: لماذا لا نصلى عليه مباشرة ،وإنما نطلب ذلك من الله - عَزَّ وَجَلَّ-؟

أولًا- إن الصلاة من الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- من أجل المراتب وأعلاها؛ ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق ، فلابد أن تكون الصلاة الحاصلة ، أفضل من كل صلاة تحصل لمخلوق ، فلا يكون غيره مساويًا له فيها.

ثانيًا- إن الله أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، ثم أمر بالصلاة عليه ، ولا ريب أن المطلوب من الله هو نظير الصلاة المخبر بها ، لا ما دونها، وهو أكمل الصلاة وأرجحها ، لا الصلاة المفضولة المرجوحة، كما أن أجر صلاة الله - عَزَّ وَجَلَّ- أعلى مرتبة من فضل صلاة الإنسان بنفسه ، فقد كان هذا الفضل - الحاصل بصلاة الله - عَزَّ وَجَلَّ- عائدًا على الإنسان ، له فائدة وأجر أعظم(١٥).

الفائدة الثانية: تفسير ذكر آل إبراهيم في أكثر الصيغ دون ذكر إبراهيم عليه السلام :

من الملحوظ أن أكثر هذه الأنواع من صيغ الصلاة على النبي ﷺ ليس فيها ذكر إبراهيم عليه السلام نفسه مستقلًا عن آله ، وإنما

---

(١٥) «جلاء الأفهام»للإمام ابن القيم(١٥٦،١٦٠) ط.دار الحديث –مصر–.

فيها «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىَ آلِ إِبْرَاهِيمَ»
والسبب في ذلك أن آل الرجل في اللغة العربية يتناول الرجل كما يتناول غيره ممن يؤوله ، كما في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) } [آل عمران:٣٣].
وقوله تعالى: {إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (٣٤)} [القمر:٣٤].
ومنها قوله ﷺ : «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى». [١٦]وكذلك لفظ أهل البيت، كقوله تعالى: {رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ (٧٣)} [هود:٧٣].، فإن إبراهيم داخل فيهم.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-في الفتاوي(١/١٦٣): ولهذا جاء في أكثر الألفاظ :«كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» و:«كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» وجاء في بعضها «إِبْرَاهِيمَ» نفسه ،لأنه هو الأصل في الصلاة والزكاة ، وسائر أهل بيته إنما يحصل لهم ذلك تبعًا ،وجاء في بعضها ذكر هذا وهذا ، تنبيهًا على هذين.

الفائدة الثالثة : بيان وجه التشبيه بين الصلاة على النبي وإبراهيم وآلِهما عليهما الصلاة والسلام.
إذا علمت ذلك (بيان الفائدة الثانية) فقد اشتهر التساؤل بين العلماء عن وجه التشبيه ، كما في قوله: «كَمَا صَلَّيْتَ» الخ ، لأن المقرر أن المشبه دون المشبه به، والواقع هنا عكسه ، إذ أن محمدًا أفضل من إبراهيم ، وقضية كونه أفضل، أن تكون الصلاة المطلوبة ، أفضل من كل صلاة حصلت، أو تحصل.

([١٦]) البخاري(١٤٩٧) ،ومسلم(١٠٧٨)،وأحمد(١٩١١١)،وأبو داود(١٥٩٠)،والنسائي(٢٤٥٩)،وابن ماجة(١٧٩٦).

وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة كثيرة تراها في «الفتح» و «الجلاء » وقد بلغت نحو عشرة أقوال بعضها أشد ضعفًا من بعض ، إلا قولًا واحدًا؛ فإنه قوي،واستحسنه شيخ الإسلام وابن القيم ، وهو قول من قال: إن آل إبراهيم فيهم الأنبياء الذين ليس في آل محمد مثلهم ، فإذا طلب للنبي ولآله من الصلاة عليه مثل لإبراهيم وآله وفيهم الأنبياء ، حصل لآل محمد من ذلك ما يليق بهم؛ فإنهم لا يبلغون مراتب الأنبياء ، وتبقى الزيادة التي للأنبياء وفيهم إبراهيم لمحمد ﷺ فيحصل له من المزية، ما لا يَحصلُ لغيره.

قال ابن القيم: وهذا أحسن من كل ما تقدم، وأحسن منه أن يقال محمد ﷺ من آل إبراهيم، بل هو خير آل إبراهيم ، كما روي علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في ، قوله تعالى: والسبب في ذلك أن آل الرجل في اللغة العربية يتناول الرجل كما يتناول غيره ممن يؤوله ، كما في قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) } [آل عمران:٣٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما : محمد من آل إبراهيم عليه السلام(١٧)، وهذا نص إذا دخل غيره من الأنبياء الذين هم ذرية إبراهيم في آله، فدخول رسول الله ﷺ أولى، فيكون قولنا «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ» متناولًا للصلاة عليه ،وعلى سائر النبيين من ذرية إبراهيم، ثم قد أمرنا الله أن نصلى عليه وعلى آله خصوصًا ، بقدر ما صلينا عليه مع سائر آل إبراهيم عمومًا، وهو فيهم ويحصل لآله من ذلك ما يليق بهم، ويبقى الباقي كله له ﷺ .

---

(١٧)" فتح الباري"قال الحافظ ابن حجر عند ذكر هذه الرواية في تفسير هذه الآية ، وقد ثبت عن ابن عباس ، يدل على صحة هذا التفسير عن ابن عباس والله أعلم وفي تفسير " الطبري"و" ابن عطية" رواية عن قتادة.

قال : ولا ريب أن الصلاة الحاصلة لآل إبراهيم ورسول الله ﷺ معهم ، أكمل من الصلاة الحاصلة دونهم؛ فيُطلب له من الصلاة هذا الأمر العظيم ، الذي هو أفضل مما لآل إبراهيم قطعًا، ويظهر حينئذ فائدة التشبيه، وجريه على أصله وأن المطلوب له بهذا اللفظ ، أعظم من المطلوب له بغيره ، فإنه إذا كان المطلوب له بالدعاء ، إنما هو مثل المشبه به ، وله أوفر نصيب منه ، صار له من المشبه المطلوب، أكثر مما لإبراهيم وغيره ، وانضاف إلى ذلك مما له من المشبه به من الحصة ، التي لم تحصل لغيره، فظهر بهذا من فضله وشرفه على إبراهيم ، وعلى كل من آله وفيهم النبيين ، ما هو اللائق به، وصارت هذه الصلاة دالة على هذا التفضيل، وتابعة له، وهي من موجباته ومقتضياته.

فصلى الله عليه وعلى آله ، وسلم تسليمًا، وجزاه عنا أفضل ما جزى نبيًا عن أمته، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد(١٨).

الفائدة الرابعة: معنى «اللَّهم بارك على محمد، وعلى آل محمد»:

في قوله: «اللَّهم بارك على محمد وعلى آل محمد».

يقول ابن القيم –رحمه الله- وذكر البركة وحقيقتها ، الثبوت واللزوم والاستقرار ، فمنه :برك البعير إذا استقر على الأرض ، ومنه المبرك لموضع البروك .

والبركة: النماء والزيادة ، والتبريك: الدعاء بذلك.

---

(١٨) «صفة الصلاة» للألباني م المعارف ص (١٦٩-١٧١).

ويقال: باركه الله ، وبارك فيه، وبارك عليه، وبارك له.

وفي القرآن: {أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا } (النمل:٨).

وفيه: {وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ } (الصافات:١١٣).

وفيه: { بَارَكْنَا فِيهَا} (الأنبياء:٧١).

وفي الحديث: «وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ».(١٩)

وفي حديث سعد رضي الله عنه:«بَارَكَ الله لَكَ ، فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ».(٢٠)

والمبارك: الذي قد باركه الله- سُبْحَانَهُ - كما قال المسيح: { وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ } (مريم:٣١)، وكتابه مبارك، كما قال تعالى:

{ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ} (الأنبياء:٥٠).

وقال تعالى: { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ} (ص:٢٩).

وهذا أحق أن يسمى مباركًا من كل شيء ، لكثرة خيره ومنافعه ، ووجوه البركة فيه.

والربُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يقال في حقه «تَبَارَكَ» ، ولا يقال مبارك .

ومما قاله الجوهري: فإذا كان العبد وغيره مباركًا ، لكثرة خيره ومنافعه واتصال أسباب الخير فيه ، وحصول ما ينتفع به الناس منه ، فالله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أحق أن يكون متباركًا، وهذا ثناء يُشعر بالعظمة والرفعة والسعة ، كما يقال: تعاظم وتعالى،

---

(١٩)إسناده صحيح :رواه أحمد في " المسند"(١٧١٨)وقال شعيب الأرنؤوط:إسناده صحيح،وأبو داود(١٤٢٥)،والترمذي(٤٦٤)،وابن ماجة(١١٧٨)،وابن حبان(٩٤٥)وصححه الألباني .

(٢٠) البخاري(٢٠٤٩)،ومسلم٨١-(١٤٢٧)،وأحمد(١٢٩٧٦)،والترمذي(١٩٣٣)،والنسائي(٣٣٨٨).

ونحوه .

فهو دليل على عظمته وكثرة خيره ودوامه، واجتماع صفات الكمال فيه، وأن كل نفع في العالم كان ويكون فمن نفعه- سُبْحَانَهُ – وإحسانه.

ويدل هذا الفعل أيضًا في حقه على العظمة والجلال ، وعلو الشأن،ولهذا إنما يذكره غالبًا مفتتحًا به جلاله وعظمته وكبرياءه.

قال تعالى:{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)} (الأعراف:٥٤).

وقال تعالى : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)} (الفرقان:١).

والمقصود : الكلام على قوله: «وبارك على محمد وعلى آل محمد ،كما باركت على آل إبراهيم» فهذا دعاء يتضمن إعطاؤه من الخير ، ما أعطاه لآل إبراهيم، وإدامته وثبوته له ، ومضاعفته له وزيادته، هذا حقيقة البركة[٢١].

الفائدة الخامسة : معنى «إنك حميد مجيد»:

فالحميد: هو الذي له من الصفات وأسباب الحمد ، ما يقتضي أن يكون محمودًا، وإن لم يحمده غيره ، فهو حميد في نفسه ، والمحمود من تعلق به حمد الحامدين، وهكذا المجيد والممجد، والكبير والمكبر، والعظيم والمعظم.

---

[٢١] «جلاء الأفهام» ط دار الحديث ص (١٧٠، ١٧١، ١٧٣).

والحمد والمجد إليهما يرجع الكمال كله، فإن الحمد يستلزم الثناء والمحبة للمحمود، فمن أحببته ولم تثن عليه ،لم تكن حامدًا له ، وكذا من أثنيت عليه لغرض ما ، ولم تحبه ، لم تكن مثنيًا عليه ،محبًا له، وهذا الثناء تابع للأسباب المقتضية له، وهو ما عليه المحمود من صفات الكمال ونعوت الجلال والإحسان إلى الغير ، فإن هذه هي أسباب المحبة، وكلما كانت هذه الصفات أجمع وأكمل ، كان الحمد والحب أتم وأعظم، والله - سُبْحَانَهُ - له الكمال المطلق ،الذي لا نقص فيه بوجه ما ،والإحسان كله له ومنه، فهو أحق بكل حمد، وبكل حب من كل جهة، فهو أهل أن يحب لذاته ،ولصفاته ،ولأفعاله ،ولأسمائه ،ولإحسانه، ولكل ما صدر منه - سبحانه -.

وأما المجد فهو مستلزم للعظمة والسعة والجلال.

والحمد يدل على صفات الإكرام والله - سبحانه - ذو الجلال والإكرام، وهذا معنى قول العبد: «لا إله إلا الله والله أكبر» فـ «لا إله إلا الله» دال على إلوهيته وتفرده فيها، فإلوهيته تستلزم محبته التامة، والله أكبر دال على مجده وعظمته، وذلك يستلزم تمجيده وتعظيمه وتكبيره، ولهذا يقرن - سبحانه - بين هذين النوعين في القرآن كثيرًا، كقوله:

وكذلك لفظ أهل البيت، كقوله تعالى: {رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣) (٧٣)} [هود:٧٣].، وقوله - سبحانه-: { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا (١١١) } (الإسراء:١١١)، فأمر بحمده وتكبيره.

وقال تعالى:{وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) (الرحمن:٢٧)

وفي «المسند» وصحيح أبي حاتم وغيره: من حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ ،أنه قال: «أَلِظُّوا بِـ يَا ذَا الجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» يعني إلزموها وتعلقوها بها؛ فالجلال والإكرام هو الحمد والمجد.

فإذا قيل: ولماذا ختمت الصلاة على النبي ﷺ بهذين الاسمين من أسماء الله تعالى؟

يجيب على ذلك الإمام ابن القيم : فقال:

ولما كانت الصلاة على النبي ﷺ وهي ثناء الله تعالى عليه ، وتكريمه ، والتنويه به ، ورفع ذكره ، وزيادة حبه وتقريبه كما تقدم، كانت مشتملة على الحمد والمجد؛ فكأن المصلى طلب من الله تعالى أن يزيد في حمده ومجده، فإنه الصلاة عليه نوع حمد له وتمجيد، فذُكر في هذا المطلوب الاسمين المناسبين لذلك له، وهما الحميد والمجيد.

وأيضًا لما طلب للرسول حمدًا ومجدًا بالصلاة عليه ، وذلك يستلزم الثناء عليه، خُتم هذا المطلوب بالثناء على مرسله بالحمد والمجد ،فيكون هذا الدعاء متضمنًا لطلب الحمد والمجد للرسول ﷺ ، والإخبار عن ثبوته للربِّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .[٢٢].

الفائدة السادسة: البيان بالأثر على من هم آل سيد البشر ﷺ :

يقول ابن القيم –رحمه الله-: «واختلف في آل النبي ﷺ إلى أربعة أقوال:

فقيل - هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وفيهم ثلاثة أقوال

---

[٢٢] «جلاء الأفهام» ط دار الحديث ص (١٧٨، ١٧٩، ١٨٠).

للعلماء:

أحدها- أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب، هذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه.

والثاني: - أنهم بنو هاشم خاصة، وهذا مذهب أبي حنيفة ، والرواية الثانية عن أحمد ،واختيار ابن القاسم صاحب مالك.

والثالث : أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب ، فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية، وبنو نوفل، ومن فوقهم إلى بني غالب، وهو اختيار أشهب من أصحاب مالك، حكاه - صاحب الجواهر -عنه ، وحكاه اللخمي في التبصرة عن أصبغ، ولم يحكه عن أشهب.

وهذا القول في الآل أعني أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة هو منصوص الشافعي وأحمد والأكثرين، وهذا اختيار جمهور أحمد والشافعي.

لما رواه البخاري في «صحيحه» في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ عِنْدَ صِرَامِة النَّخْلِ فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ وَهَذَا بتَمْرِهِ حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ».

ورواه مسلم ،وقال: «أَنَّا لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ»(٢٣).

وما رواه مسلم عن زيد بن أرقم؛ وفى آخر الحديث: فقال حصين بن سبرة: من أهل بيته يا زيد؟ أليس نساءه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته؛ ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده.

---

(٢٣) متفق عليه.

قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي رضي الله عنه وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي الله عنه ، قال: أكُلُ هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم(٢٤).

والدليل على أن آل علي بن أبي طالب من آله ﷺ :

لما روى الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال: لما نزلت هذه الآية: {نَدْعُ أَبْنَاءَنَا} دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِ بَيْتِي»(٢٥).

وأيضًا عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خَرَجَ النَّبِي ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ رضي الله عنه فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَأَدْخَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)} (٢٦).

وعَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ الْهَاشِمِيِّ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنَ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ رَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ قَالَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَالْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ائْتِيَا رَسُولَ الله ﷺ فَقُولَا لَهُ: اسْتَعْمِلْنَا يَا رَسُولَ الله عَلَى الصَّدَقَاتِ فَأَتَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَنَحْنُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ،فَقَالَ لَهُمَا: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَا يَسْتَعْمِلُ

---

(٢٤)مسلم،وأحمد في «مسنده» (٤/٣٦٦).

(٢٥) رواه مسلم.

(٢٦) رواه مسلم.

مِنْكُمْ أَحَدًا عَلَى الصَّدَقَةِ ،قَالَ عَبْدُ الْـمُطَّلِبِ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالْفَضْلُ ،حَتَّـى أَتَيْنَـا رَسُولَ الله ﷺ، فَقَـالَ لَنَـا: «إِنَّ هَـذِهِ الصَّـدَقَةَ إِنَّمَـا هِـيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ،وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ ،وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ »[٢٧].

والقول الثاني: أن آل النبي ﷺ هم ذريته وأزواجه خاصة ؛ حكاه ابن عبد البر في «التمهيد» قال في باب عبد الله بن أبي بكر في شرح حديث أبي حميد الساعدي.

ففي رواية الإمام مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه:«قولوا اللهم صلى على محمد ،وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد، وعلى آل محمد ،كما باركت على آل إبراهيم، والسلام كما علمتم».

وفي «الصحيحين» عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رضي الله عنه ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله ﷺ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ ،قَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ،كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ،وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ،كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».[٢٨]

فهذا الحديث يفسر أن أزواج النبي ﷺ وذريته من آله صلى الله عليه وسلم .

والقول الثالث: أن آله ﷺ أتباعه إلى يوم القيامة،حكاه بن عبد البر عن بعض أهل العلم.

---

[٢٧] أخرجه مسلم(٧٥٢)، وأحمد في «مسنده»(٤/١٦٦)، وأبو داود(٢٩٨٥) ، والنسائي(٢٦٠٨).

[٢٨] البخاري (٣٣٦٩)،ومسلم(٤٠٧) ، وأبو داود(٩٧٩)،وابن ماجة(٩٠٥).

وأقدم من روى عنه هذا القول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ذكره البيهقي عنه،ورواه عن سفيان الثوري وغيره، وأختاره بعض أصحاب الشافعي ،حكاه عنه أبو الطبري في تعليقه، ورجحه الشيخ محي الدين النووي في «شرح مسلم» واختاره الأزهري.

والقول الرابع: أن آله ﷺ هم الأتقياء من أمته؛ حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة.

وقال الإمام ابن القيم : والصحيح هو القول الأول ويليه القول الثاني، وأما القول الثالث والرابع فضعيفان، لأن النبي ﷺ قد رفع الشبهة بقوله: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِآلِ مُحَمَّدٍ».

وقوله ﷺ :«إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ».

وقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»[٢٩]، وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعًا ، فأولى ما حمل عليه الآل في الصلاة الآل المذكورون في سائر ألفاظه، ولا يجوز العدول عن ذلك، وأما تنصيصه على الأزواج والذرية، فلا يدل على اختصاص الآل بهم». (٣٠)

---

(٢٩)البخاري(٦٤٦٠)،ومسلم (١٠٥٥)

(٣٠) انظر ذكر اختلاف العلماء في آل النبي صلى الله عليه وسلم «جلاء الأفهام» ص(١١٩-١٢٨) ط. دار الحديث بتصرف.

الفصل الثالث

من فضل الصلاة على النبي ﷺ :

١- الامتثال لأمر الله تعالى :

لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)} [الأحزاب:٥٦].

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، أنه قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ: بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ،فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّا لَمْ نَسْأَلْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ [31]

الشاهد من الحديث: قول بشير بن سعد ا للنبي ﷺ : أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك وإقرار النبي ﷺ له على ذلك.

٢- موافقته - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في الصلاة على النبي ﷺ :

وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال ، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف، كما تقدم، وقد قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)} [الأحزاب:٥٦].

([31]) مسلم(٤٠٥)،وأحمد(٢٢٣٥٢)،وأبو داود(٩٨٠)،والترمذي(٣٢٢٠) ،والنسائي(١٢٨٥).

٣- موافقة ملائكة الله في الصلاة على النبي ﷺ :
كما تقدم في الآية الكريمة.

٤- صلى الله عليه بها عشرًا:
عن أبي هريرة رضي الله عنه ،أن رسول الله ﷺ ، قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»([٣٢]).

٥- أن يسلم الله عليه عشرًا :
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبِشْرُ يُرَى فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: « إِنَّهُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: أَمَا يُرْضِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا »([٣٣]).

٦- المثوبة من الله بعشر صلوات ويحط عنه عشر سيئات ويرفعه بها عشر درجات :
عن أنس بن مالك رضي الله عنه:أن رسول الله ﷺ ، قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً ،صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ،وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ ،وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»([٣٤]).

([٣٢]) رواه مسلم (٤٠٨)، وأبو داود (١٥٣٠)، الترمذي (٤٨٥).

([٣٣]) رواه أحمد في " المسند"(١٦٦٣١)وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف ، والنسائي(١٢٨٣،١٢٩٥)، وابن حبان(٩١٥)،وعمل اليوم والليلة (٦٠)،والدرامي، و«مشكاة المصابيح» (٩٢٨) - (١٠)، و«فضل الصلاة على النبي» (١٤)، وحسنه الألباني.

([٣٤]) «صحيح سنن النسائي» (١٢٩٧)، «صحيح الجامع» (٦٣٥٩)، «مشكاة المصابيح» (٩٢٢).

٧- أن يرد الله عليه مثلها :

عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ،قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ، قَالَ: « أَجَلْ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً ،كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا »[٣٥].

٨- صلاة المخلصين وثواب المحسنين :

عَنْ عُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ »[٣٦].

٩- صلاة الملائكة عليهم السلام على من صلى على خير الأنام ﷺ :

عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

[٣٥] رواه أحمد (١٦٣٥٢)وضعفه شعيب الأرنؤوط بجميع طرقه ،وصححه الألباني في "صحيح الجامع "(٥٧).

[٣٦] رواه النسائي في "الكبرى"(٩٨٠٩)،و"عمل اليوم والليلة"(٦٤) ،وصححه الألباني في "الصَّحِيحَة"(٣٣٦٠) ،و"صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب"(١٦٥٩).

يَخْطُبُ يَقُولُ: « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً ،لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ ، مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ لِيُكْثِرْ ».(٣٧)

١٠- من أسباب إخراج الله للعبد من الظلمات إلى النور :

لقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)} [الأحزاب:٤٣].

وقد تقدم أن من صلى على النبي ﷺ صلى الله - عَزَّ وَجَلَّ- عليه، وسيأتي معنا بيان بعض الأعمال الصالحة التي ثوابها صلاة الله وملائكته على العبد المسلم.

يقول ابن القيم: أن الذكر يوجب صلاة الله - عَزَّ وَجَلَّ - على الذاكر ومن صلى الله عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح ، وفاز كل الفوز قال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -: { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)} [الأحزاب:٤٣].

فهذه الصلاة منه - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ومن ملائكته ، إنما هي سبب الإخراج لهم من الظلمات إلى النور،وإذا حصلت لهم الصلاة من الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وملائكته ، وأخرجوهم من الظلمات إلى النور، فأي خير لم يحصل لهم ، وأي شر لم يندفع عنهم، فيا حسرة الغافلين عن ربهم ، ماذا حُرموا من خيره وفضله، وبالله التوفيق(٣٨).

وعن بكر القشيري قال:الصلاة على النبي ﷺ من الله تشريف

---

(٣٧)**حسن :رواه أحمد (١٥٦٨٠،١٥٦٨٩)وحسنه شعيب الأرنؤوط ،وابن ماجة (٩٠٧)وحسنه الألباني**

(٣٨) «**الوابل الصيب» لابن القيم ص (٧٠-٧١).**

وزيادة تكرمة ، وعلى من دون النبي رحمة ، وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين ، حيث قال الله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} وقال قبل ذلك في السورة المذكورة: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)} [الأحزاب:٤٣].

ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفع مما يليق بغيره، والإجماع منعقد على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والتنويه به ، ما ليس في غيرها[٣٩].

١١- من أسباب دخول الجنة :

عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَنَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ ،خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » [٤٠].

وذكر ابن القيم : أنها ترمي صاحبها على طريق الجنة ، وتخطئ بتاركها عن طريقها[٤١].

وقال محمد فؤاد عبد الباقي: قوله ﷺ (خطئ) أي الأعمال الصالحة طرق إلى الجنة، والصلاة من جملتها، وتركها كلية ترك لطريق الجنة، أي لطريقها[٤٢].

أقول: بمفهوم المخالفة عند العلماء ، يتبين لنا كما في قوله ﷺ

---

[٣٩] «الدعوات الطيبات النافعات»د/أحمد حطيبة ص (٥٥).

[٤٠] «صحيح فضل الصلاة على النبي» رقم (٤٣)، وانظر «السلسلة الصحيحة» (٢٣٣٧).

[٤١] «جلاء الأفهام» ص (٢٥٤) ط. دار الحديث.

[٤٢] سنن ابن ماجه (٣٥٧/١) ط. دار الحديث.

خطئ طريق الجنة لمن نسي الصلاة عليه ، فدل ذلك على أن لزوم الصلاة عليه من الأعمال الصالحة التي ثوابها دخول الجنة.

وهذا مما يدل عليه قول النبي ﷺ لأبي ابن كعب رضي الله عنه:«إِذًا تُكْفي هَمَّكَ ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»

ولا شك أن أعظم ما يهم المؤمن ، أن يدخله الله الجنة ، وأن ينجيه من النار.

وذلك لقوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) }[آل عمران:١٨٥].

ولنا في رسول الله ﷺأسوة حسنة في قوله وفعله وإقراره ، فعن أبو هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ لرجل:«كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ؟، قَالَ: أَتَشَهَّدُ، وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ النَّارِ،أَمَا إِنِّي لَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ ،وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ،فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :«حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ»(٤٣).

وأيضًا دعاء النبي ﷺ أيضًا: «اللَّهمَّ إنا نسألك الجنة ،وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل»(٤٤).

---

(٤٣) صحيح : رواه أحمد في« المسند»(١٥٨٩٨)،وأبو داود(٧٩٢)،وابن ماجة(٩١٠،٣٨٤٧)،وابن خزيمة(٧٢٥)، وابن حبان(٨٦٨)وصححه الألباني.

(٤٤) صحيح : رواه أحمد في«المسند»(٢٥٠١٩)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ،وابن ماجة«٣٨٤٦»وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» للألباني (١٥٣٢).

١٢- يدرك شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِيْنَ يُصْبِحُ عَشْراً، وَحِيْنَ يُمْسِي عَشْراً، أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »(٤٥).

وعَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه صلى الله عليه وسلم مَنْ سَأَلَ اللَّه لِي الْوَسِيلَة ،حَقَّتْ عَلَيْهِ شَفَاعَتِي يَوْم الْقِيَامَة»(٤٦).

وسيأتي معنا في هذا السياق في مواطن الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، ما رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

١٣- تُكفى همك ويُغفر لك ذنبك:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ؛ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا الله ،اذْكُرُوا الله ،جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ،جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ،جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ،قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ ، فَقَالَ: «مَا شِئْتَ»، قَالَ: قُلْتُ الرُّبُعَ ، قَالَ: «مَا شِئْتَ ،فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ؟ ، قَالَ: « مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟ ،قَالَ : «مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» ،قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟

---

(٤٥) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد ورجاله وثقوا، و«مجمع الزوائد» (٢٢،١٧)، وحسنه الألباني في«صحيح الجامع» (٦٣٥٧)،و« الترغيب»(٢٣٢).

(٤٦) صحيح : «صحيح فضل الصلاة على النبي» رقم (٥٠)وصححه الألباني.

،قَالَ: « إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»(٤٧).

وعند أحمد: «إذا يكفيك الله ما أهمك ، من دنياك ، وآخرتك».(٤٨)

قال ابن القيم-رحمه الله- : وسئل شيخنا أبو العباس بن تيمية عن تفسير هذا الحديث؛ فقال: كان لأبي بن كعب رضي الله عنه دعاء يدعو به لنفسه؛ فسأل النبي ﷺ هل يجعل منه ربعه صلاة عليه ﷺ ؟، فقال: «إِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، فقال له: النصف؟ ، فقال: «إِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها؟، أي أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ» لأن من صلى على النبي ﷺ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا ، ومن صلى الله عليه كفاه الله همه ، وغفر له ذنبه هذا معنى كلامه(٤٩).

١٤- إجابة الدعاء :

أن يدعو الله بعد الثناء عليه سبحانه، وصلاته على رسوله ﷺ:

عنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَجِلْتَ أَيُّهَا المُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ، ثُمَّ ادْعُهُ» ،قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ

---

(٤٧) «صحيح أخرجه الترمذي (٢٤٥٧) وقال حديث حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» (٣٥٧٨) ووافقه الذهبي، «مشكاة المصابيح» (٩٢٩) وقال الألباني: إسناده حسن صحيح «فضل الصلاة على النبي» (١٤).

(٤٨) حسن : رواه أحمد في " المسند"(٢١٢٤٢)وحسنه شعيب الأرنؤوط.

(٤٩) «جلاء الأفهام» ص (٤٧) ط. دار الحديث.

ذَلِكَ،فَحَمِدَ اللَّهَ ،وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ،فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «أَيُّهَا المُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ »(٥٠).

وفي رواية :«ادْعُ تُجَبْ، وَسَلْ تُعْطَ»

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ »(٥١).

وعن عبد الله بن عمرو: أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ الله: إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «قُلْ كَمَا يَقُولُونَ ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ»(٥٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «إذا أراد أحدكم أن يسأل الله فليبدأ بحمده والثناء عليه ، بما هو أهله، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يسأل بعد ، فإنه أجدر أن ينجح أو يصيب»(٥٣).

---

(٥٠)صحيح : رواه الترمذي(٣٤٧٦)، والنسائي (١٢٨٤)،وابن خزيمة (٧٠٩)، و«مشكاة المصابيح» (٩٣٠)،وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(٣٩٨٨)، " صحيح " الترغيب والترهيب"(١٦٤٣).

(٥١) حسن : رواه الترمذي (٥٩٣)، وقال: حديث حسن صحيح، و«مشكاة المصابيح» (٩٣١)، وقال الألباني: وإسناده حسن،وفي " الصحيحة"في التعليق على حديث(٢٣٠١).

(٥٢) حسن صحيح «صحيح أبو داود» (٩٤٢)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٤٤)، «مشكاة المصابيح» (٦٧٣).

(٥٣) صحيح : أخرجه أبو داود (١٤٨١،٣٤٧٦) و«السلسلة الصحيحة» (٣٢٠٤).

١٥- محبة الله للعبد المصلي على النبي ﷺ لإيثاره محاب الله على طلب حوائجه :

يقول ابن القيم في «الفائدة الأربعون» للصلاة على النبي ﷺ أن الصلاة عليه من العبد هي دعاء، ودعاء العبد وسؤاله من ربه نوعان:

أحدهما- سؤاله حوائجه ومهماته، وما ينوبه في الليل والنهار؛ فهذا دعاء وسؤال، وإيثار لمحبوب العبد و مطلوبه.

والثاني- سؤاله أن يثني على خليله وحبيبه ﷺ ،ويزيد في تشريفه ، وتكريمه ، وإيثار ذكره ورفعه ، لا ريب أن الله يحب ذلك ورسوله يحبه ﷺ، فالمصلي عليه ﷺ قد صرف سؤاله ورغبته وطلبه إلى محاب الله تعالى ورسوله ﷺ ، وأثر ذلك على طلبه وحوائجه ومحابه هو، بل كان هذا المطلوب من أحب الأمور إليه ،وآثرها عنده، فقد آثر ما يحبه الله ورسوله ﷺ على ما يحبه هو، فقد آثر الله ومحابه على ما سواه، والجزاء من جنس العمل، فمن آثر الله على غيره ، آثره الله على غيره.

واعتبر هذا بما تجد الناس يعتمدونه عند ملوكهم ورؤسائهم ،إذا أرادوا التقرب والمنزلة عندهم، فإنهم يسألون المطاع أن ينعم على من يعلمونه أحب رعيته إليه، وكلما سألوه أن يزيد في حبائه وإكرامه وتشريفه، علت منزلتهم عنده، وازداد قربهم منه ، وحظوا بهم لديه ، لأنهم يعلمون منه إرادة الإنعام والتشريف والتكريم لمحبوبه، فأحبهم إليه أشدهم له سؤالًا ورغبة ، أن يتم عليه إنعامه وإحسانه، هذا أمر مشاهد بالحس، ولا تكون منزلة هؤلاء ، ومنزلة من سأل المطاع حوائجه هو، وهو فارغ من سؤاله تشريف محبوبه والإنعام عليه واحدة ، فكيف بأعظم محب وأجله لأكرم محبوب ،

وأحقه بمحبة ربّه له؟ ولم يكن من فوائد الصلاة عليه إلا هذا المطلوب وحده، لكفى المؤمن به شرفًا(٥٤).

١٦- الثناء الحسن للمصلي عليه ﷺ بين أهل السماء والأرض :

يقول ابن القيم في «الفائدة الثلاثون» أنها سبب لإبقاء الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الثناء الحسن للمصلي عليه لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه والجزاء من جنس العمل فلابد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك وقد قال - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)} [الرحمن:٦٠] (٥٥).

١٧- أنها سبب لتبليغ النبي ﷺ ورده السلام على المصلي والمسلم عليه:

عن ابن مسعود رضي الله عنه ،عن النبي ﷺ ،قال:«إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ سَيَّاحِينَ ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»(٥٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ :«مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلَّا رَدَّ الله عَلَيَّ رُوحِي ، حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ

---

(٥٤) «جلاء الأفهام» ص (٢٥٠) ط.دار الحديث.

(٥٥) المصدر السابق ص (٢٤٥) دون ذكر الآية .

(٥٦)صحيح : رواه أحمد(٤٣٢٠)وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم ، والنسائي(١٢٨٢)، والدارمي(٢٨١٦)،وابن حبان(٩١٤)، والحاكم في" المستدرك" (٣٥٧٦)وصححه ، ووافقه الذهبي، و«مشكاة المصابيح» (٩٢٤) - (٦)، و«فضل الصلاة على النبي»، (٢١) صححه الألباني.

السَّلَامَ»(٥٧).

وعنه رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه قال: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا ، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»(٥٨).

---

(٥٧) حسن : رواه أحمد في" المسند"(١٠٨١٥)وحسنه شعيب الأرنؤوط،وأبو داود (٢٠٤١)، و«مشكاة المصابيح» (٩٢٥) وقال الألباني إسناده حسن.

(٥٨) رواه أحمد(٨٨٠)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ،وأبو داود (٢٠٤٢)، و«مشكاة المصابيح» (٩٢٦) ، والطبراني في " الأوسط"(٨٠٣٠)،والبيهقي في " الشعب"(٣٨٦٥وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٧٢٢٦).

والمعنى: لا تجعلوا بيوتكم كالقبور في خلوها عن الذكر والعبادة بل أشغلوها بالصلاة النافلة أو الفرض إذا توقفت جماعة من في البيت كالزوجة أو أي من النساء أو المريض والصبيان.

ومما ذكره فضيلة الشيخ د/أحمد حطيبة عن شرح هذا الحديث في كتابه «الدعوات الطيبات النافعات» ص (٥٤)
.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: معنى الحديث: لا تعطلوا البيوت من الصلاة فيها ، والدعاء والقراءة ، فتكون بمنزلة القبور؛ فأمر بتحري العبادة في البيوت ، ونهى عن تحريها عند القبور ، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة.

وقال ابن القيم: العيد :ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان، مأخوذ من المعاودة والاعتياد.

وقيل: العيد ما يعاد إليه. أي لا تجعلوا قبري عيدًا ، تعودون إليه متى أردتم أن تصلوا عليّ؛ فظاهره نهى عن المعاودة، والمراد المنع عما يوجبه، وهو ظنهم بأن دعاء الغائب لا يصل إليه ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم: «وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ»: أي لا تتكلفوا المعاودة فقد استغنيتم بالصلاة عليّ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : الحديث يشير إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام ، يحصل مع قربكم من قبري ،وبعدكم عنه ، فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيدًا.

١٨- عرض اسم المصلي عليه ﷺ وذكره عنده :

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ :«أكثروا الصلاة علي؛ فإن الله وكل بي ملكًا عند قبري ، فإذا صلى علي رجل من أمتي ، قال لي ذلك الملك: يا محمد ، إن فلان ابن فلان ، صلى عليك الساعة»[٥٩].

قال ابن القيم: في الفائدة « السادسة والثلاثون »: وكفى بالعبد نبلًا أن يذكر اسمه بالخير بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد قيل في هذا المعنى:

ومن خطرت منه ببالك خطرة   حقيق أن يسمو وأن يتقدما

وقال الآخر:

أهلًا بمن لم أكن أهلاً لموقعه   قول المبشر بعد اليأس بالفرج

١٩- أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وتضاعفها :

يقول ابن القيم في الفائدة «الثالثة والثلاثون» : أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان ، الذي لا يتم إلا به ، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب ، واستحضاره في قلبه، واستحضار محاسنه ، ومعانيه الجالبة لحبه، تضاعف حبه له ، وتزايد شوقه إليه ، واستولى على جميع قلبه، ولا شيء أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه ، ولا أقر لقلبه من ذكره ، واستحضار محاسنه ؛ فإذا قوي هذا في قلبه ، جري لسانه بمدحه ، والثناء عليه ، وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه ، بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه، والحس شاهد

([٥٩]) حسن : رواه الديلمي في " الفردوس" والبخاري في "التاريخ"،وفي "زوائد البزار"(٣٠٦)وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥٣٠)،و" صحيح الجامع"(١٢٠٧).

بذلك حتى قال بعض الشعراء في ذلك

عجبت لمن يقول ذكرت حبي   وهل أنسى فأذكر من نسيت

فتعجب هذا المحب ممن يقول، ذكرت محبوبي، لأن الذكر يكون بعد نسيان ولو كمل حب هذا لما نسي محبوبه.

وقال آخر:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما   تمثل لي ليلى بكل سبيل

فهذا أخبر عن نفسه ،أن محبته لها مانع له من نسيانها .

وقال آخر:

يراد من القلب نسيانكم   وتأبى الطباع على الناقل

فأخبر أن حبهم وذكرهم قد صار طبعًا، فمن أراد منه خلاف ذلك ،أبت عليه طباعه أن تنتقل عنه ، والمثل المشهور: «من أحب شيئًا أكثر من ذكره» وفي هذا الجناب الأشرف أحق ما أنشد:

لو شق قلبي ففي وسطه   ذكرك والتوحيد فيِ شطر.

فهذا قلب المؤمن: توحيد الله وذكر رسوله مكتوبان فيه ،لا يتطرق إليهما محو ولا إزالة، ولما كانت كثرة ذكر الشيء موجبة لدوام محبته ، ونسيانه سبب لزوال محبته ، أو ضعفها، وكان - سُبْحَانَهُ - هو المستحق من عباده نهاية الحب مع نهاية التعظيم ، بل الشرك الذي لا يغفره الله ، هو أن يشرك به في الحب والتعظيم ، فيحب غيره ، ويعظم من المخلوقات غيره ، كما يحب الله تعالى ويعظمه،قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة:١٦٥].

فأخبر - سُبْحَانَهُ - أن المشرك يحب الند ، كما يحب الله تعالى ، وأن المؤمن أشد حبًا لله من كل شيء ، وقال أهل النار في

النار:{تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨)} [الشعراء:٩٧-٩٨].

ومن المعلوم أنهم سووهم به - سُبْحَانَهُ - في التأله والعبادة، وإلا فلم يقل أحد قط إن الصنم أو غيره من الأنداد مساوٍ لربّ العالمين في صفاته، وفي أفعاله، وفي خلق السماوات والأرض، وفي خلق عباده أيضًا: وإنما كانت التسوية في المحبة والعبادة ، وأضل من هؤلاء وأسوأ حالًا من سوى كل شيء بالله- سُبْحَانَهُ - في الوجود، وجعله وجود كل موجود ، أو ناقص، فإذا كان الله قد حكم بالضلال والشقاء ، لمن سوى بينه وبين الأصنام في الحب، مع اعتقاد تفاوت ما بين الله وبين خلقه في الذات والصفات والأفعال، فكيف بمن سوى الله بالموجودات في جميع ذلك، وزعم أنه ما عبد غير الله في كل معبود.

والمقصود أن دوام الذكر لما كان سببًا لدوام المحبة وكان الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أحق بكمال الحب والعبودية والتعظيم والإجلال، كان كثرة ذكره من أنفع ما للعبد ، وكان عدوه حقًا هو الصاد له عن ذكر ربه وعبوديته - عَزَّ وَجَلَّ- ولهذا أمر الله تعالى بكثرة ذكره في القرآن ، وجعله سببًا للفلاح ، قال تعالى:

{وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)} [الجمعة:١٠]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)} [الأحزاب:٤١]، وقال تعالى: {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ} [الأحزاب:٣٥]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(٩)} [المنافقون:٩]، وقال تعالى : {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: ١٥٢].

وقال النبي ﷺ :«سَبَقَ الْـمُفَرِّدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْـمُفَرِّدُونَ يَا

رَسُولَ الله؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ الله كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ»(٦٠).
وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: « ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى ».
قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.(٦١)

وذكر رسول الله ﷺ تبع لذكره والمقصود أن دوام الذكر سبب لدوام المحبة فالذكر للقلب كالماء للزرع، بل كالماء للسمك لا حياة له إلا به(٦٢).

٢٠- أن الصلاة عليه ﷺ سبب لمحبته للعبد :

يقول ابن القيم في الفائدة «الرابعة والثلاثون»: أن الصلاة عليه ﷺ سبب لمحبته للعبد، فإنها إذا كانت سببًا لزيادة محبة المصلي عليه له ، فكذلك هي سبب لمحبته هو للمصلي عليه ﷺ.(٦٣)

٢١- أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه :

يقول ابن القيم في الفائدة «الخامسة والثلاثون»: إنها سبب

---

(٦٠)مسلم (٢٢٧٦).

(٦١)صحيح : أخرجه أحمد (٢٦٩٧،٢١١٩٥)والترمذي (٣٣٧٧) واللفظ له، وابن ماجه (٣٧٩٠)، والحاكم في" المستدرك"(١٨٢٥)،و" المشكاة"(٢٢٦٩ -[٩]،وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٢٦٢٩).

(٦٢) «جلاء الأفهام» ص (٢٤٦-٢٤٨).

(٦٣) «جلاء الأفهام» ص (٢٤٨).

لهداية العبد وهداية قلبه، فإنه كلما أكثر الصلاة عليه وذكره، استولت محبته على قلبه، حتى ما بقي في قلبه معارضة لشيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به؛ بل يصير ما جاء به مسطورًا في قلبه، لا يزال يقرؤه على تعاقب أحواله ويقتبس الهدي والفلاح وأنواع العلوم منه وكلما ازداد في ذلك بصيرة وقوة ومعرفة ازدادت صلاته عليه٠ولهذا كانت صلاة أهل العلم العارفين بسنته وهديه المتبعين له عليه خلاف صلاة العوام عليه، الذين حظهم منها إزعاج أعضائهم بها ورفع أصواتهم، وأما أتباعه العارفون بسنته العالمون بما جاء به فصلاتهم عليه نوع آخر؛ فكلما ازدادوا فيما جاء به معرفة ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله، وهكذا ذكر الله - سُبْحَانَهُ - كلما كان العبد به أعرف ، وله أطوع ، وإليه أحب ، كان ذكره غير ذكر الغافلين واللاهين ، وهذا أمر إنما يعلم بالـخُبر لا بالـخَبر، وفرق بين من يذكر صفات محبوبه ،الذي قد ملك حبه جميع قلبه ،ويثني عليه بها ويمجده بها، ،وبين من يذكرها إما إثارة ،وإما لفظًا ،لا يدري ما معناه ، لا يطابق فيه قلبه لسانه ،كما أنه فرق بين بكاء النائحة وبكاء الثكلى، فذكر ﷺ وذكر ما جاء به ،وحمد الله تعالى على إنعامه علينا ومنته بإرساله ﷺ هو حياة الوجود وروحه.

كما قيل:

روح المجالس ذكره وهدى لكل مُلددٍ حيران
وإذا أخل بذكره في مجلس فأولئك الأموات في الحيان

٢٢- الصلاة على النبي ﷺ زكاة للعبد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ:

«صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ زَكَاةٌ لَكُمْ، وَسَلُوا الله لِي الْوَسِيلَةَ»([64]).

٢٣- الصلاة على النبي ﷺ كفارة للذنوب :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ الصَّلَاة عَلَيَّ كَفَّارَةً لَكُمْ، فمن صلَّى عَليَّ صَلَّى الله عَلَيهِ»([65]).

ففي الحديث السابق وهذا الحديث ، فيه إخبار بأن الصلاة زكاة للمصلي على النبي ﷺ، والزكاة تتضمن النماء والبركة والطهارة، وأنه كفارة ، وهي تتضمن محو الذنب ، فتضمن الحديثان أن بالصلاة عليه ﷺ تحصل طهارة النفس من رذائلها ، ويثبت لها النماء والزيادة في كمالاتها وفضائلها، وإلى هذين الأمرين يرجع كمال النفس ، فُعلم أنه لا كمال للنفس ، إلا بالصلاة على النبي ﷺ التي هي من لوازم محبته ،ومتابعته ، وتقديمه على كل من سواه من المخلوقين([66]).

([64]) رواه أحمد في " المسند"(٨٧٧٠)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف ، وابن أبي شيبة في " مصنفه " (٣١٧٨٤، ٨٧٠)،وإسحاق بن راهوية في " مسنده"(٣٦٥)، وأبو يعلى (٦٤١٤)،والبزار في " مسنده البحر الزخار"(٩٣٧٠)، وفضل الصلاة على النبي "(٤٦،٤٧)عن أبي هريرة وكعب ، وضعفهما الألباني ، و" ضعيف الجامع"(٣٤٨٦)،وصححه في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٦٣).

([65]) رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى.وقال الهيتمي في «مجمع الزوائد» (٣٦/٨) ورجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان، ووثقه بن حبان ولم يضعفه أحد.

وانظر قوله صلى الله عليه وسلم: «إذن يُكفي همُّك، ويُكفَّرُ لك ذَنبكْ» رواه الترمذي انظر: «مشكاة المصابيح» (٩٢٩)- (١١)تحقيق الألباني.

([66]) «جلاء الأفهام» ص (٢٣٤).

٢٤-الصلاة على النبي ﷺ أمان من الحسرة يوم القيامة :
عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما قعد قوم مقعدًا لم يذكروا الله - عزَّ وجلَّ - فيه ، ويصلون على النبي ﷺ ،إلا كان عليهم حسرة ، وإن دخلوا الجنة للثواب»(٦٧).

٢٥- أنها سبب لنيل العبد رحمة الله :
يقول ابن القيم في الفائدة « الثانية والثلاثون »في سياق هذا الفضل: أنه سبب لنيل رحمة الله له؛ لأن الرحمة : إما بمعنى الصلاة كما قاله طائفة، وإما من لوازمها وموجباتها على القول الصحيح ، فلابد للمصلي عليه من رحمة تناله(٦٨).

٢٦- أنها سبب للبركة في ذات المصلى وعمله وعمره :
يقول ابن القيم: في الفائدة « الحادية والثلاثون »: أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره، وأسباب مصالحه، لأن المصلي داعٍ ربّه أن يبارك عليه وعلى آله، وهذا الدعاء مستجاب، والجزاء من جنسه(٦٩).

٢٧-إصابة السلام لكل عبد لله صالح بين السماء والأرض بعد السلام عليه وإن دخلوا الجنة للثواب في التشهد :
عن شقيق بن سلمة ، قال:قال عبد الله رضي الله عنه: كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا السلام على جبريل وميكائيل ، السلام

---

(٦٧) رواه أحمد بإسناد صحيح، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، «صحيح الترغيب والترهيب» للألباني (١٥١٣).

(٦٨) «جلاء الأفهام» ص (٢٤٦).

(٦٩) «جلاء الأفهام» ص (٢٤٥).

على فلان وفلان ، فالتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال : « إن الله هو السلام ، فإذا صلى أحدكم ، فليقل : التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإنكم إذا قلتموها ، أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله » (٧٠)

٢٨- من كرامات الصلاة على النبي ﷺ:

فإنه كما قال الإمام ابن الجوزي-رحمه الله-: واعلموا رحمكم الله أن في الصلاة على سيدنا محمد ﷺعشر كرامات :

إحداهن: صلاة الملك الجبار.

والثانية: شفاعة النبي المختار.

والثالثة: الإقتداء بالملائكة الأبرار.

والرابعة: مخالفة المنافقين والكفار.

والخامسة: محو الخطايا والأوزار.

والسادسة: قضاء الحوائج والأوطار.

والسابعة: تنوير الظواهر والأسرار.

والثامنة: النجاة من عذاب دار البوار والنيران.

والتاسعة: دخول دار الراحة والقرار.

والعاشرة: سلام الملك الغفار .(٧١)

---

(٧٠) البخاري(٨٣١)،ومسلم(٤٠٢)،وأبو داود(٩٦٨)،وابن ماجة(٨٩٩)،والنسائي(١٢٩٨).

(٧١) «بستان الواعظين ورياض السامعين» لابن الجوزي مكتبة الإيمان (٣١٩).

٢٩-أنها أداء لأقل القليل من حقه وشكره ﷺ :

يقول ابن القيم في الفائدة «الثامنة والثلاثون»:أن الصلاة عليه ﷺ أداء لأقل القليل من حقه، وشكر له على نعمته التي أنعم الله تعالى بها علينا ، ومع أن الذي يستحقه لا يُحصى علمًا ، ولا قدرة ، ولا إرادة ، ولكن الله - سُبْحَانَهُ - لكرمه رضي من عباده باليسير من شكره،وأداء حقه ﷺ ،وقد قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤)} [آل عمران:١٦٤] (٧٢).

وقد قال الإمام العز بن عبد السلام –رحمه الله- ليست صلاتنا على النبي شفاعة منا له ، فإن مثلنا لا يشفع لمثله ، ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا ، فإن عجزنا عنها ، كافأناه بالدعاء ،فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه ، لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا ، وأفضاله علينا ، إذ لا أحسن ولا أفضل من إحسانه ﷺ .

صلاة الطيبون الأخيار على خير الأبرار ﷺ:

عن زيد بن أسلم: خرج عمر رضي الله عنه ليلة يحرس الناس؛ فرأى مصباحًا في بيت وإذا عجوز تنفش صوفًا ،وتقول:

على محمد صلاة الأبرار صلى عليه الطيبون الأخيار

قد كنت قوامًا بكا بالاسحار ياليت شعري والمنايا أطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار

---

(٧٢) «جلاء الأفهام» ط.دار الحديث ص (٢٤٩).

تعني النبي ﷺ ، فجلس عمر رضي الله عنه يبكي. (٧٣)

شكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الله عليه وعلى أمته :

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن النبي ﷺ ، قال: إني لقيت جبريل عليه السلام فبشرني ، وقال: إن ربّك يقول: «من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله شكرًا». (٧٤)

---

(٧٣) «الشفا لحقوق المصطفى» ط. م الصفا الجزء الثاني ص (١٨).الدار : الجنة .

(٢) رواه أحمد في" المسند"(١٦٦٢،١٦٦٤)وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره ، وصحح إسنادهما العلامة أحمد شاكر، والحاكم في «المستدرك» (٨١٠،٢٠١٩)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و" المشكاة(٩٣٧)،والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٩٣٧)،وأبو يعلى الموصلي(٨٦٩)، وأخرجه مختصرا إسماعيل القاضي في " فضل الصلاة" (٧)وقال الألباني :صحيح لغيره ، وقال حسين سليم أسد : إسناده حسن.

الفصل الرابع

مواطن الصلاة على النبي ﷺ

١- الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد :

عن ابن عباس رضي الله عنهما ،أنه قال : كان رسول الله يعلمنا التشهد كما يعلمنا الآية من القرآن ،فكان يقول : « التحيات المباركات ، الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله».وفي رواية أبي رميح : كما يعلمنا القرآن. (٧٥)

وعن شقيق بن سلمة ، قال:قال عبد الله رضي الله عنه: كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ قلنا السلام على جبريل وميكائيل ، السلام على فلان وفلان ، فالتفت إلينا رسول الله ﷺ ،فقال:«إن الله هو السلام ، فإذا صلى أحدكم ، فليقل : « التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإنكم إذا قلتموها ، أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ». (٧٦)

---

(٧٥)مسلم (٤٠٣)، وأحمد(٢٦٦٥)،وأبو داود(٩٧٤)،والترمذي (٢٩٠)،وابن ماجة(٩٠٠)، والنسائي (١٢٧٨)، وابن حبان(١٩٥٢).

(٧٦)البخاري(٨٣١)،ومسلم(٤٠٢)،وأبو داود(٩٦٨)،وابن ماجة(٨٩٩)،والنسائي(١٢٩٨).

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه ، قال : أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ، ونحن عنده ، فقال : يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك ؟،قال : فصمت حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله ، ثم قال : «إذا أنتم صليتم عليَّ ، فقولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمي ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ». (٧٧)

وكان ﷺ يصلي على نفسه في التشهد الأول وغيره(٧٨).

مسألة: عدم مشروعية وصفه ﷺ بالسيادة في الصلاة :

قيل لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، أو ابن عمر رضي الله عنهما: كيف الصلاة على النبي ﷺ ؟، قال: «اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك، على سيد المسلمين، وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير، وقائد الخير، اللهم ابعثه يوم القيامة يومًا محمودًا يغبطه الأولون والآخرون، وصل على محمد وعلى آله محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل

---

(٧٧) صحيح : رواه أحمد في " المسند"(١٧٠٧٢) ، واللفظ له ، والحاكم في " المستدرك"(٩٨٨)،وابن حبان(١٩٥٩)، وابن خزيمة(٧١١).

(٧٨) «أبو عوانة في «صحيحه» (٣٢٤/٢)، والنسائي ، انظر"صفة صلاة النبي" للألباني(ص:١٢٨).

إبراهيم»، وفي رواية أخرى عن عبد الله قال: «إذا صليتم على النبي ﷺ فأحسنوا الصلاة؛ فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه. الحديث.

وهذه الروايات وصفها الألباني بالضعف وقال:

قال الحافظ ابن حجر: إسناده ضعيف ذكر ذلك في فتوى له في عدم مشروعية وصفه بالسيادة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ،وهي فتوى مهمة، جرى الحافظ فيها على طريقة السلف في الاتباع ، وترك الابتداع»اهـ.

وإذا كانت العبادات توقيفية، تؤخذ دون زيادة ودون نقصان، فليس لأحد أن يقول في التشهد في الصلاة: «اللّهم صل على سيدنا محمد...».

فمثل ذلك لم يرد عن رسول الله ﷺ ، وخير الهدي هديه، والشرع قد اكتمل: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[المائدة :٣]وإذا ورد شرع الله ، قد بطل نهر معقل ، فهل من يعقل؟ (٧٩).

٢- بعد الأذان :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رسول ﷺ ، يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً ، صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»(٨٠).

---

(٧٩) «خير الكلام» د/سعيد عبد العظيم ط. دار الإيمان.

(٨٠) رواه مسلم (٢٨٨،٢٨٩)، وأبو داود (٥٢٣)، والنسائي(٦٧٨).

قال الشيخ الألباني: بعد أن ساق الحديث السابق:

وفي هذا الحديث ثلاث سُنن تهاون بها أكثر الناس: إجابة المؤذن، الصلاة على النبي ﷺ بعد الفراغ من الإجابة، سؤال الوسيلة له، ومن العجيب أن ترى بعض هؤلاء المتهاونين بهذه السنن أشد الناس تعصبًا وتمسكًا ببدعة جهر المؤذن بالصلاة عليه ﷺ عقب الآذان مع أنه بدعة اتفاقًا، فإن كانوا يفعلون ذلك حبًا للنبي ﷺ ،فهلا اتبعوه في هذه السنة، وتركوا البدعة؟ نسأل الله الهداية. (٨١)

بيان قوله ﷺ :«فقولوا مثل ما يقول» :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :أن رسول الله ﷺ ، قال: أن رسول الله قال: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر ،فقال أحدكم :الله أكبر الله أكبر، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله ،قال: أشهد أن لا إله إلا الله ،فإذا قال: أشهد أن محمد رسول الله ،قال: أشهد أن محمد رسول الله ،ثم قال: حي على الصلاة ،قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال: حي على الفلاح ، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ،ثم قال: الله أكبر الله أكبر ، قال: الله أكبر الله أكبر ،

---

(٨١) نقلًا من رسالة «خير الكلام» د/سعيد عبد العظيم ط.دار الإيمان.

ثـم قـال: لا إلــه إلا الله ، قـال: لا إلــه إلا الله مـن قلبـه، دخـل الجنَّة»([82])

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ،وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ،وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ»([83]).

٣- عند دخول المسجد والخروج منه :

عن عبد الله بن الحسن، عن أمه عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ ،قَالَ: « بِسْمِ اللَّهِ ،وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» وَإِذَا خَرَجَ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ ،وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»([84]).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ

([82]) رواه مسلم ١٢ – (٣٨٥)،وأبو داود (٥٢٧)،وابن حبان(١٦٨٥)،وابن خزيمة(٤١٧).

وهناك مسألة شاعت في هذه الأيام ،لا يلتفت إليها كثيرًا من الناس في الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية ،وهي أنهم يأتون بعد الأذان مباشرة بدعاء سؤال الله للنبي الوسيلة قبل الصلاة عليه بصوت شيخ مشهور توفاه الله ،ويصلى على النبي في آخره، وهذا يخالف الترتيب من الصلاة على النبي ،ثم سؤال الله له الوسيلة كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكتفي المسلم بمجرد سماعها ،والانشغال بذلك دون ترديدها ،فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأن شفاعته ،لمن قال مثل ما قال المؤذن، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سأل الله له الوسيلة.

([83]) رواه مسلم (٣٨٦)، وأبو داود (٥٢٥)، وصححه الألباني.

([84]) صحيح «سنن أبو داود» (٣١٤)، وصححه الألباني، أحمد في «مسنده» (٢٥٨٧٧،٢٥٨٧٨).

اعْصِمْنِي مِنْ الشَّيْطَانِ (٨٥).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما،عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قال: أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الَمسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ العَظِيمِ ،وَبِوَجْهِهِ الكَرِيمِ ،وَسُلْطَانِهِ القَدِيمِ ،مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» قَالَ: أَقَطْ؟ ،قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ اليَوْمِ(٨٦).

٤- أخر القنوت :

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ الْقَارِيَّ –وَكَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَرْقَمِ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ –أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَرَجَ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ فَخَرَجَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدٍ الْقَارِيُّ فَطَافَ بِالْمَسْجِدِ، وَأَهْلُ الْمَسْجِدِ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَاللَّهِ إِنِّي لأَظُنُّ لَوْ جَمَعْنَا هَؤُلاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى ذَلِكَ، وَأَمَرَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَنْ يَقُومَ لَهُمْ فِي رَمَضَانَ، فَخَرَجَ عُمَرُ عَلَيْهِمْ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هِيَ(٨٧)، وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي تَقُومُونَ –يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ- فَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ، وَكَانُوا يَلْعَنُونَ الْكَفَرَةَ فِي النِّصْفِ : اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ

---

(٨٥)أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/٢١٢)، ابن ماجه (٧٧٣).

(٨٦) أبي داود (٤٨٥)، «الكلم الطيب» (٦٥)، «مشكاة المصابيح» (٧٤٩) تحقيق الألباني.

(٨٧) قول عمر رضي الله عنه: «نعمت البدعة هذه» يقصد بذلك البدعة اللغوية لا الشرعية انظر «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي ص٢٧١.

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَلا يُؤْمِنُونَ بِوَعْدِكَ، وَخَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَأَلْقِ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، إِلَهَ الْحَقِّ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَدْعُو لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ خَيْرٍ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنْ لَعْنَةِ الْكَفَرَةِ ، وَصَلاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَاسْتِغْفَارِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَمَسْأَلَتِهِ: اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ رَبَّنَا، وَنَخَافُ عَذَابَكَ الْجِدَّ، إِنَّ عَذَابَكَ لِمَنْ عَادَيْتَ مُلْحِقٌ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَهْوِي سَاجِدًا. (٨٨)

وعن قتادة بن الحارث: أن أبا حليمة معاذ رضي الله عنه كان يصلي على النبي ﷺ في القنوت(٨٩).

٥- في خطبة الجمعة:

عن أبي إسحاق: أنه رآهم يستقبلون الإمام إذا خطب ،ولكنهم كانوا لا يسعون ، إنما هو قصص ، وصلاة على النبي ﷺ (٩٠).

وذكر ابن القيم الدليل على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ في الخطبة: ما رواه عبد الله بن الإمام أحمد ،عن عون بن أبي جحيفة ، كان أبي من شرط علي ،وكان تحت المنبر فحدثني: أنه صعد المنبر- يعني عليًا- رضي الله عنه فحمد الله ، وأثنى عليه ،وصلى على النبي ﷺ ، وقال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، والثاني

---

(٨٨) صحيح موقوف «صحيح ابن خزيمة (١١٠٠).

(٨٩) صحيح موقوف: فضل الصلاة على النبي رقم (١٠٧) ت الألباني.

(٩٠) صحيح موقوف: المصدر السابق (١٠٥).

عمر»، وقال: «يجعل الله الخير حيث كان».

وعن أبي الأحوص، عن عبد الله رضي الله عنه ،أنه كان يقول يفرغ من خطبة الصلاة ، ويصلي على النبي ﷺ : «اللَّهم حبب إلينا الإيمان ،وزينه في قلوبنا ،وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون، اللَّهم بارك لنا في أسماعنا ،وأبصارنا ،وأزواجنا ،وقلوبنا ، وذريتنا».

وذكر ابن القيم دليلين آخرين في الموطن الخامس من مواطن الصلاة على النبي ﷺ ، ثم قال: فهذا دليل على أن الصلاة على النبي ﷺ في الخطب كان أمرًا مشهورًا عند الصحابة رضي الله عنهم أجمعين[91].

٦- الصلاة على النبي ﷺ يوم وليلة الجمعة :

عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ؟ يَقُولُونَ: بَلِيتَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ»[92].

قال ابن القيم -رحمه الله -: في «زاد المعاد»: استحباب كثرة

---

[91] «جلاء الأفهام» ص(٢٠٩).

[92] صحيح رواه أحمد(١٦١٦٢)وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح ،وجاله رجال الصحيح ، غير صحابيه فمن رجال أصحاب السنن ،وأبو داود (١٠٤٧،١٥٣١) والنسائي (١٣٧٤)، ابن ماجه (١٠٨٥)وصححه الألباني.

الصلاة فيه على النبي ﷺ وفي ليلته لقوله ﷺ: أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة»(٩٣). ورسول الله ﷺ سيد الأنام ويوم الجمعة سيد الأيام ،فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره، مع حكمة أخرى : وهي أن كل خير نالته أمته على يده في الدنيا والآخرة، فإنها نالته على يده؛ فجمع الله لأمته بين خيري الدنيا والآخرة ، فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يوم الجمعة، فإنه فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة ،وهو عيد لهم في الدنيا ،ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم، وحوائجهم ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه ، وحصل لهم بسببه وعلى يده ﷺ ، فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه ﷺ أن يُكثروا من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته(٩٤).

٧- عند الطواف :

عن وهب بن الأجدع قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،يقول: إذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعًا ،وصلوا عند المقام ركعتين ،ثم أتوا الصفا ،فقولوا من حيث ترون البيت فكبروا سبع تكبيرات ، بين كل تكبيرتين حمد لله ، وثناء عليه ،وصلاة على النبي ﷺ ، ومسألة لنفسك ، وعلى المروة مثل ذلك. (٩٥)

---

(٩٣) صحيح : رواه البيهقي في " الكبرى" (٥٩٩٤)وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٠٩)

(٩٤) «زاد المعاد» لابن القيم(١/١٥١) ط.مكتبة فياض.

(٩٥) صحيح موقوف:رواه البيهقي في" الصغير" (١٦٤٥)،والسنن الكبير(٩٣٤٣)، وابن أبي شيبة (١٤٥٠٢،٢٩٧٣٧،٢٩٧٣٨)،و«فضل الصلاة على النبي» رقم (٨١)وصححه الألباني.

٨- في صلاة العيدين :

عن علقمة، أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة رضي الله عنهم خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد بيوم ، فقال لهم: «إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه؟ ، قال عبد الله: تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة، وتحمد ربّك، وتصلي على النبي ﷺ ، ثم تدعو وتكبر ،وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تقرأ ،ثم تكبر وتركع، ثم تقوم وتقرأ وتحمد ربّك ،وتصلي على النبي محمد ﷺ ،ثم تدعو وتكبر ،وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ،ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تركع ،فقال حذيفة وأبو موسى: صدق أبو عبد الرحمن». (٩٦)

٩- في الجنازة «الصلاة على الميت المسلم»:

عن أبي هريرة رضي الله عنه سُئل كيف نصلي على الجنازة؟ قال لنا لعمرُ الله أُخبرك اتبعها من أهلها ، فإذا وضعت ،كبرت وحمدت الله ،وصليت على نبيك ،ثم أقول: اللَّهم هذا عبدك ،ابن عبدك ،وابن أمتك ،كان يشهد أن لا إله إلا أنت،وأن محمدًا عبدك ورسولك،وأنت أعلم به ،اللَّهم إن كان محسنًا فزد في إحسانه ،وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه، اللَّهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده(٩٧).

وحمدت الله: أي قرأت «فاتحة الكتاب» ثم تكبر ،وتصلي على

---

(٩٦) حسن : «فضل الصلاة على النبي» رقم (٨٨)،وفي الإرواء (٦٤٢)وحسنه الألباني.

وقال البيهقي تعقيبًا عليه (٥٩٨١): وهذا من قول عبد الله بن مسعود ،موقوفًا عليه فنتابعه في الوقوف بين كل تكبيرتين للذكر إذا لم يرو خلافه ،ونخالفه في عدد التكبيرات وتقديمهن على القراءة في الركعتين جميعًا ،بحديث رسول الله ثم فعل أهل الحرمين ، وعمل المسلمين إلى يومنا هذا ، وبالله التوفيق .أ.هـ

(٩٧) صحيح موقوف: المصدر السابق رقم (٩٣).

النبي ﷺ بالصيغة الواردة في التشهد، ثم تكبر وتدعو للميت، ثم تكبر وتدعو لنفسك وللمسلمين ، ثم تُسلم في سرك.
يقول الشيخ الألباني: في «تلخيص أحكام الجنائز»:
وأما صيغة الصلاة على النبي ﷺ في الجنازة ، فلم أقف عليها في شيء من الأحاديث الصحيحة ، فالظاهر أن الجنازة ليس لها صيغة خاصة، بها بل يؤتى فيها بصيغة من الصيغ الثابتة في التشهد في المكتوبة.

١٠- عند دخول مسجد رسول الله ﷺ :
عن عبد الله بن دينار ، قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما إذا قدم من سفر دخل المسجد ، فقال: السلام عليك يا رسول الله ، السلام على أبي بكر، السلام على أبي ، ويصلي ركعتين[٩٨].

١١- الصلاة على رسول الله ﷺ عند المرور على قبره :
عن عبد الله بن دينار أنه قال: رأيت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقف على قبر النبي ﷺ ويصلي على النبي ، وأبي بكر ، وعمر رضي الله عنه. [٩٩]

١٢- تخصيص جزء من الدعاء للصلاة على النبي ﷺ وعند الهم والشدائد وطلب المغفرة :
عن أبي بن كعب رضي الله عنه ،قال: كَانَ رَسُولُ الله ﷺعليه وسلم إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ،َقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ !اذْكُرُوا الله

---

[٩٨] صحيح موقوف: فضل الصلاة على النبي (٩٩).
[٩٩] صحيح موقوف: المصدر السابق رقم (٩٨).

،اذْكُرُوا الله ،جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ،تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ،جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ ،جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ ،فَقَالَ: «مَا شِئْتَ» ،قَالَ: قُلْتُ الرُّبُعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ،فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» ،قَالَ: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟،قَالَ: «مَا شِئْتَ ،فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» ،قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ»(١٠٠).

١٣- الصلاة عليه عند ذكره ﷺ :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلي عليّ، ورغم أنف رجل أدرك أبويه الكبر فلم يدخلاه الجنة، ورغم أنف الرجل دخل عليه رمضان ،ثم انسلخ قبل أن يُغفر له(١٠١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ، قال: من ذكرت عنده،فليصل عليَّ؛ فإنه من صلى عليَّ مرة ، صلى الله عليه عشرًا(١٠٢).

١٤- الصلاة على النبي ﷺ في المجلس :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ،عن النبي ﷺ ، قال: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ،ولم يصلوا على نبيهم ،إلا كان

---

(١٠٠) سبق تخريجه.

(١٠١) صحيح: فضل الصلاة على النبي (٧٦).

(١٠٢) صحيح: رواه النسائي عمل «اليوم والليلة» (٦١) أبو داود (٢١٢٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٠٠٢) «صحيح الجامع» (٦٢٤٦).

عليهم تره، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»([103]).
قال المناوي في «فيض القدير»:
فيتأكد ذكر الله ، والصلاة والسلام على رسوله عند إرادة القيام من المجلس ،وتحصل السنة في الذكر والصلاة ، بأي لفظ كان، لكن الأكمل في الذكر: «سبحانك اللَّهم وبحمدك،أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك» وفي الصلاة على النبي ﷺ كما في آخر التشهد([104]).

١٥- الصلاة على النبي ﷺ عند الدعاء :
عن فضالة بن عبيدة رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ ، قال: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصلي على النبي فقال: رسول الله ﷺ: «عجل هذا» ثم دعاه ، فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم ،فليبدأ بتحميد ربّه والثناء عليه؛ ثم يصلى على النبي ﷺ ، ثم يدعو بعد بما شاء»([105]).
وعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ رضي الله عنه ،قَالَ: أَنَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،فَقَالَ: «صَلُّوا عَلَيَّ وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ،وَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»([106]).

([103]) صحيح :رواه أحمد(٩٨٤٢)،والترمذي (٣٣٨٠)؛ وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤).
([104]) «السلسلة الصحيحة» (١/١١٩-١٢٠).
([105]) سبق تخريجه .
([106]) صحيح: رواه أحمد(١٧١٤)،و النسائي (١٢٩٢)،والسنن الكبرى"(١٢١٦،٩٧٩٨)،وعمل اليوم والليلة "(٥٣)وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٨٣).

١٦- حين يُصبح العبد وحين يُمسي :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى على حين يصبح عشرًا ،وحين يمسي عشرًا ، أدركته شفاعتي يوم القيامة»(١٠٧).

١٧- عند التذكرة وتبليغ العلم إلى الناس :

عن جعفر بن برقان، قال: كتب عمر بن عبد العزيز: أما بعد ،فإن أناسًا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، وأن من القصاص من قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم ، عدل الصلاة على النبي ﷺ ، فإذا جاءك كتابي هذا ، فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة ، ويدعو ما سوى ذلك(١٠٨).

مسألة: الصلاة على غير النبي ﷺ والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين :

قال القاضي عياض: بعد أن ذكر الخلاف:

والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلي على غير الأنبياء عند ذكرهم ، بل هو شيء يختص به الأنبياء، توقيرًا لهم وتعزيزًا لهم ، كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ، ولا يشاركه فيه غيره، كذلك يجب تخصيص النبي ﷺ وسائر الأنبياء بالصلاة

---

(١٠٧)حسن: «صحيح الجامع» (٦٣٥٧).

(١٠٨) صحيح موقوف: «فضل الصلاة على النبي»(٧٦).

والتسليم، ولا يشاركه فيه سواهم، كما أمر الله به ،بقوله: {صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} .

ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم ،بالغفران والرضا، كما قال تعالى: {يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ} (الحشر:١٠).

وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ} (التوبة: ١٠٠).

وأيضًا فهو أمر لم يكن معروفًا في الصدر الأول،كما قال أبو عمران، وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الأئمة، فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة ،وساووهم بالنبي ﷺ في ذلك، وأيضًا فإن التشبه بأهل البدع منهي عنه، فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك.

وذكر الصلاة على الآل والأزواج مع النبي ﷺ من التبع والإضافة إليه لا على التخصيص.

قالوا: وصلاة النبي ﷺ على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء ،والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير.

وقالوا:وقد قال تعالى: { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} (النور:٦٣). فكذلك يجب أن يكون الدعاء له مخالفًا لدعاء الناس بعضهم لبعض، وهذا اختيار الإمام السفرائيني من شيوخنا ، وبه قال ابن عبد البر[١٠٩].

(١٠٩) «الشفا» للقاضي عياض الجزء الثاني مكتبة الصفا ص (٦٠-٦١).

وقال ابن القيم في هذه المسألة:

وفصل هذه المسألة: أن الصلاة على غير النبي ﷺ إما أن يكون آله وأزواجه وذريته أو غيرهم ، فإن كان الأول فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي ﷺ وجائزة مفردة.

وأما الثاني: فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عمومًا ،الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم، جاز ذلك أيضًا ؛ فيقال: اللَّهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين ، وإن كان شخصًا معينًا أو طائفة معينة ،كره أن يتخذ الصلاة شعارًا لا يُخل به، ولو قيل بتحريمه لكان له وجه، ولاسيما إذا جعلها شعارًا ومنع منها نظيره، أو من هو خير منه، وهذا كما تفعل الرافضة بعلي رضي الله عنه ، فإنه حيث ذكروه قالوا عليه الصلاة والسلام، ولا يقولون ذلك فيمن خير منه؛ فهذا ممنوع، لاسيما إذا اتخذ شعارًا لا يُخل به فتركه حينئذٍ متعين، وأما إن صلى عليه أحيانًا بحيث لا يجعل ذلك شعارًا كما يصلي على دافع الزكاة، وكما قال ابن عمر: للميت صلى الله عليه ، وكما صلى النبي ﷺ على المرأة وزوجها، وكما روي عن علي من صلاته على عمر فهذا لا بأس به.

وبهذا التفصيل تتفق الأدلة وينكشف وجه الصواب والله الموفق(١١٠).

وأقول ثبت فيما صح من رواية ابن ماجة عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه ، قال: شهدتُ رسول الله ﷺ صلى على رجل من الأنصار، فسمعته يقول: اللَّهم صل عليه(١١١).

---

(١١٠) «جلاء الأفهام» ص(٢٠٩).

(١١١) صحيح: رواه ابن ماجة (١٥٠٠)وصححه الألباني.

الفصل الخامس

التحذير من التقصير في الصلاة على البشير النذير ﷺ :

أولاً- تأمين الرسول ﷺ على دعاء جبريل برغم أنفه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: أن رسول الله ﷺ رقي المنبر فقال: «آمين آمين آمين» فقيل له يا رسول الله ما كنت تصنع هذا؟ فقال: قال لي جبريل: «رغم أنف عبد دخل عليه رمضان لم يُغفر له» ، فقلت: «آمين»، ثم قال: «رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحداهما لم يُدخلاه الجنة» ، فقلت: «آمين»، ثم قال: «رغم أنف عبد ذكرت عنده فلم يُصل عليك» فقلت: «آمين»(١١٢).

قال ابن القيم: قالوا: ولهذا دعا عليه النبي ﷺ برغم أنفه، وهو أن يلصق أنفه بالرغام وهو التراب، لأنه لما ذُكر عنده فلم يصلي عليه ،استحق أن يذله الله ويلصق أنفه بالتراب(١١٣).

ثانيًا- أبخل الناس :

عن أبي ذر رضي الله عنه:أن رسول الله ﷺ ،قال: «إن أبخل الناس ،من ذكرت عنده فلم يصل عليّ»(١١٤).

---

(١١٢) حسن: «فضل الصلاة على النبي» رقم (١٨).

(١١٣) «جلاء الأفهام» ص(٢٢٠).

(١١٤) صحيح: «فضل الصلاة على النبي»رقم (١٨).

يقول ابن القيم: قالوا: ولأن الأمر بالصلاة عليه ، في مقابل إحسانه إلى الأمة ، وتعليمهم وإرشادهم وهدايتهم، وما حصل لهم ببركته من سعادة الدنيا والآخرة، ومعلوم أن مقابلة هذا النفع العظيم ،لا يحصل بالصلاة عليه مرة واحدة في العمر،بل لو صلى العبد عليه بعدد أنفاسه ، لم يكن موفيًا لحقه ، ولا مؤديًا لنعمته ، فجعل ضابط شكر هذه النعمة ،بالصلاة عليه عند ذكر اسمه ﷺ.

قالوا: ولهذا أشار النبي ﷺ إلى ذلك ،بتسمية من لم يصل عليه عند ذكره بخيلًا، لأن من أحسن إلى العبد الإحسان العظيم، وحصل له به هذا الخير الجسيم، ثم يُذكر عنده ولا يثني عليه، ولا يُبالغ في حمده ومدحه وتمجيده، ويبدئ ذلك ويعيده، ويعتذر من التقصير في القيام بشكره وحقه ، عده الناس بخيلًا لئيمًا كفورًا (أي كفر نعمة غير مخرج من الملة)[١١٥] فكيف بمن أدنى إحسانه إلى العبد ، يزيد على أعظم إحسان المخلوقين بعضهم لبعض، الذي بإحسانه حصل للعبد خير الدنيا والآخرة، ونجا من شر الدنيا والآخرة، الذي تتصور القلوب نعمته وإحسانه، فضلًا على أن يقوم بشكره، أليس هذا المنعم المحسن أحق بأن يُعظم ويُثنى عليه، ويستفرغ الوسع في حمده ومدحه ، إذا ذكر بين الملأ، فلا أقل من أن يُصلي عليه ، إذا ذُكر اسمه ﷺ ؟.[١١٦]

---

(١١٥) ما بين الأقواس من تعليقي.

(١١٦)«جلاء الأفهام»ص (٢٢٠).

ثالثًا- خطئ طريق الجنة :

عن محمد بن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي الصلاة عليّ خطئ طريق الجنة»[117].

رابعًا- حسرة على فوات الثواب والمنزلة في الجنة تبعًا لذلك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ : «ما قعد قوم مقعدًا لم يذكروا الله - عزَّ وجلَّ - فيه ويصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة للثواب»[118].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه ،قال:قال رسول الله ﷺ:« ما من قوم يقعدون ولا يصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم يوم القيامة حسرة ، وإن دخلوا الجنة للثواب» [119].

خامسًا- الحسرة والتعرض لعذاب الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ،عن النبي ﷺ ،قال: «ما جلس قومًا مجلسًا لم يذكروا الله فيه ، ولم يصلوا على نبيهم ، إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم»[120].

---

(117) صحيح: «فضل الصلاة على النبي» (٤٣)، وانظر ما قاله الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٣٧).

(118) رواه أحمد بإسناد صحيح، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، «صحيح الترغيب والترهيب» للألباني (١٥١٣).

(119) صحح أحمد في«مسنده» (٢/٤٦٣)، «السلسلة الصحيحة» (٧٦) «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥١٣).

(120) «السلسلة الصحيحة» للألباني (٧٤).

سادسًا- نتن المجلس الذي لا يُذكر فيه الله ولا يُصلى على النبي ﷺ :

عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ ،قال: ما اجتمع قوم ،ثم تفرقوا عن غير ذكر الله ، وصلاة على النبي ﷺ، إلا قاموا عن أنتن من جيفة(١٢١).

---

(١٢١) صحيح: الطيالسي «شعب الإيمان» للبيهقي، «الضياء»، «السلسلة الصحيحة» (٨٠)، «صحيح الجامع» (٥٥٠٦).

الفصل السادس

أعمال صالحة ثوابها صلاة الله وملائكته

على العبد المسلم

أولاً- الإيمان :

لقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)} (الأحزاب:٤٣).

صلاة الملكين على المؤمن وجسده حين يصعدان بروحه :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، يرفعه ،قال : « إذا خرحت روح المؤمن ، تلقاها ملكان يصعدانها » قال حماد : فذكر من طيب ريحها ، وذكر المسك . قال : «ويقول أهل السماء : روح طيبة جاءت من قبل الأرض ، صلى الله عليك ، وعلى جسد كنت تعمرينه،فينطلق به إلى ربه عز وجل، ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل» قال، وإن الكافر إذا خرجت روحه –قال: حماد : وذكر من نتنها ، وذكر لعنًا-« ويقول أهل السماء : روح خبيثة جاءت من قبل الأرض،قال : فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل » قال أبو هريرة : فرد رسول الله ﷺ ريطة كانت عليه ، على أنفه هكذا (١٢٢).

---

(١٢٢) مسلم٧٥-(٢٨٧٢).

ثانيًا- تعليم الناس الخير :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ »، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ ،وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ ،حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا ،وَحَتَّى الحُوتَ ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ ».(١٢٣)

يقول ابن القيم: وهذا لأن تعليم الخير قد أنقذهم من شر الدنيا والآخرة ، وتسببوا بذلك إلى فلاحهم وسعادتهم ، وذلك سبب دخولهم في جملة المؤمنين الذين يصلي عليهم الله وملائكته، فلما تسبب معلموا الخير إلى صلاة الله وملائكته على من تعلم منهم ، صلى الله عليهم وملائكته(١٢٤).

ثالثًا- المحافظة على الصف الأول في الصلاة :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال: كان رسول الله ﷺ يأتي ناحية الصف ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم ،ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ،إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول»(١٢٥).

---

(١٢٣)صحيح : رواه الترمذي(٢٦٨٥)، والدارمي (٢٨٩)، والطبراني في " المعجم الكبير"(٧٩١٢)، و" مشكاة المصابيح"(٢١٣)،وصححه الألباني في "صَحِيح الْجَامِع" (١٨٣٨) ،و (٤٢١٣)و"صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب"(٨١).

(١٢٤) «جلاء الأفهام» ص (١٥٩).

(١٢٥) صحيح: أبو داود (٦٧٠)، «مشكاة المصابيح» (١١٠١)، «صحيح الترغيب» (٤٩٠،٤٩٢،٤٩٣).

رابعًا- الذين يصلون الصفوف :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ،عَنْ رَسُولُ الله ﷺ ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ ،وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً ، رَفَعَهُ الله بِهَا دَرَجَةً»([١٢٦]).

خامسًا- المتسحرين الصائمين :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :« السحور أكله بركة ، فلا تدعوه ، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء ، فإِنَّ اللَّهَ عز وجل وَمَلَائِكَتَهُ ، يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِين»([١٢٧]).

سادسًا- صلاة الله على الصابرين المحتسبين:

وذلك لقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} (البقرة:١٥٥-١٥٧).

سابعًا- صلاة الملائكة على من ينتظر الصلاة :

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ

([١٢٦]) أخرجه أحمد (٢٤٠٦٦)، وابن ماجة» (٩٩٥)، وحسنه الألباني في «الصحيحة».

([١٢٧])حسن رواه أحمد في «مسنده» (١٠٧٠٢،١٠٠٠٣) وحسنه الألباني في«صحيح الجامع» (٣٦٨٣)،رواه الطبراني في «الأوسط»، وابن حبان، «السلسلة الصحيحة» (١٦٥٤،٣٤٠٩)، «صحيح الترغيب» (١٠٦٦)، وانظر صحيح الترغيب (١٠٦٢)عن ابن عمر .

الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلْ المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ»(١٢٨).

ثامنًا- صلاة الملائكة على من يعود أخاه المسلم:

عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، عَائِدًا، مَشَى فِي خَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ».(١٢٩).

---

(١٢٨) البخاري (٦٤٧،٤٧٧)،ومسلم(٦٤٩،٦٦٦)وأخرج شطره الأول حتى قوله :" خمسًا وعشرين درجة" ، وأبو داود (٥٥٩)،وابن ماجة(٧٨٦)بنحوه.

(١٢٩)صحيح :رواه أحمد(٦١٢، ٩٧٥، ٩٧٥)وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح موقوفا،رجاله ثقات رجال الشيخين ، لكن أخنلف في وقفه ورفعه ، والوقف أصح ،وأبو داود(٣٠٩٩) وقال الألباني : صحيح موقوف،والترمذي(٩٦٩)وقال الألباني : صحيح مرفوع ،وانظر " صحيح الجامع"(٥٩٣٤،٥٧٦٧،٦٨٢).

تاسعًا- الدعاء بصلاة الملائكة لمن أطعم الطعام:

لدعائه ﷺ في منزل سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فقال: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ المَلَائِكَةُ».(١٣٠)

---

(١٣٠)صحيح : رواه أحمد في «مسنده» (١٢٤٠٦)وقال شعيب الأرنؤوط:صحيح على شرط الشيخين ،ومن طريقه أخرجه أبو داود (٣٨٥٤)وهو في مصنف عبد الرزاق(٧٩٠٧،١٩٤٢٥) والطبراني في " الدعاء"(٩٢٤)، وصححه الألباني.

الفصل السابع

من مظاهر الابتداع في الصلاة على النبي ﷺ

١- كره جماعة من العلماء إفراد الصلاة عن السلام على رسول الله ﷺ .

٢- قول المؤذن قبل الأذان وقبل الإقامة «اللّهم صل على محمد» زيادة على المشروع فهي بدعة لا أصل لها، وأول من أحدثها صلاح الدين عبد الله البرلوسي.

٣- صلاة المؤذنين على النبي بعد الأذان جهرًا على المنابر، وفي مكبرات الصوت بألفاظ منها: اللّهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك ،وهذه بدعة أيضًا لأنها زيادة على ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم أمته في الأذان.

٤- هناك بعض الصلوات المبتدعة لدى الطريقية: مثل صلاة ابن مشيش، وصلاة الرفاعي، والصلوات الدرديرية، والبكرية، والميرغنية، وصلاة الفاتح، وصلاة جوهرة الكمال كلاهما لدى التيجانية، وهكذا لكل أهل طريقة صيغة في الصلاة على النبي ﷺ يبتدعونها ويرتبون عليها من الأجور ما يصل بعضه إلى الكفر والضلال البعيد، كقول التيجانية: صلاة الفاتح مرة أفضل من القرآن ستة آلاف مرة.

٥- قول: «اللّهم صل على الحبيب المحبوب، مشفي العليل، مفرج كل الكروب» وهذا شرك أكبر نسأل الله العافية والسلامة.

٦- قول المؤذن بين كل ترويحتين: «صلوا ياحضار على النبي المختار» بدعة لا أصل لها.

٧- صيغة الصلاة على النبي ﷺ الآتية: «اللّهم صل على سيدنا محمد ،بعدد كمال وكما يليق بكماله» صيغة مخترعة لا أصل لها.

٨- التذكير بالصلاة على النبي ﷺ عند رؤية إنسان للشيء يعجبه ،لم يرد عن رسول الله ،ولا عن أصحابه ،والسلف الصالح.

٩- والصلاة على النبي ﷺ عند طنين الأذن لما روي عن أبي رافع: «إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني، وليصل عليّ، وليقل ذكر الله بخير من ذكرني» رواه ابن السني وابن عدي ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: موضوع ورواه العقيلي ،وقال: ليس له أصل.

١٠- الصلاة على النبي ﷺ قبل الزوال يوم الجمعة من المؤذنين على المنابر، وكذلك صلاة المؤذنين على النبي ﷺ بصوت واحد ،إذا خرج الخطيب قبل صعود المنبر وبعده، بدعة لا أصل لها.

١١- تخصيص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ا بالصلاة والسلام عليه بدعة وغلو.

١٢- قولهم بعد صلاة الفريضة: أفلح من صلى على النبي ،أو على رسول الله ﷺ من الأمور المحدثة.

١٣- الصلاة على النبي ﷺ على الفجل لإذهاب رائحته ،لا أصل لها(١٣١).

---

(١٣١) هذا الباب مستفاد من كتاب «تصحيح الدعاء» د/بكر أبو زيد، نقلًا من كتاب «إتحاف الأنام بفضل الصلاة على النبي » تأليف/أبي عبد الله أشرف بن محمود الغباشي ط.مكتبة الفتح منوف .

الفصل الثامن

دفاعًا عن الرسول ﷺ فيما يخص الصلاة والسلام عليه :

بعض من صور سوء الأدب في الصلاة والسلام على خير الأنام:

أولًا: قولهم كسبنا الصلاة على النبي ﷺ :

ومعنى هذه المقالة التقليل من شأن الصلاة على النبي بحيث إنه يضرب به المثال لمن يتنازع معه أو غيره ، مقابل تلك التجارة ،أو الإجارة ،أو أي شيء آخر من أنواع المعاملات بين الناس، بأنه لم يحصل على شيء يقابل ما يستحقه ،أو غيره حتى من الأمور الباطلة ،وهذا سوء أدب ظاهر مع رسول الله ﷺ فقد تبين لنا مما سبق معنا بحمد الله طرفًا من فضل الصلاة على النبي بحيث أنها تشمل خيري الدنيا والآخرة للعبد المسلم .

ودلالة قاطعة وجلية على عظم قدر نبينا ﷺ ومكانته عند ربه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.

ثانيًا: قولهم: وصلي صلي صلي، على النبي صلي إلى آخره في الأعراس والحفلات وغيرها:

وذلك ما نراه بشوارعنا من تجمعات كبيرة من الشباب من أتباع كل ناعق من أهل الشهوات في الأعراس والحفلات، أو بفوز فريقهم ببطولة وهمية وغيرها من ترديدهم لقول: وصلي صلي صلي، على النبي صلي إلى آخره ، وهم يتراقصون على أصوات الموسيقى المحرمة، والاختلاط المريب، والعري الفاضح للعروس وشقيقاتها وأصدقائها وجيرانها، والألفاظ البذيئة، وهم في سكرة شهواتهم المحرمة، وهذا ورب الكعبة لدلالة بينة على أنهم تنكبوا هدي نبيهم، وما علموا قدره ، وحقه على أمته، وما علموا أن الله تعالى بعثه ليتم مكارم الأخلاق، وبيان أنه من أظهر ما يفرق بين دينه الحق والأديان الباطلة مخالفة أعدائه في كل شيء.

وذلك قوله تعالى في فاتحة الكتاب: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)}

فبدلًا من أن يتميزوا عن أعدائهم تشبهوا بهم ،كما قال ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ ،شِبْرًا بِشِبْرٍ ،وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ،حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ ،لَسَلَكْتُمُوهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ ،قَالَ: «فَمَنْ»؟.

فليتهم يتوبون من قريب قبل أن يتجرعوا مرارة عقابهم من الله تعالى على سوء أدبهم مع رسول الله ﷺ .

ثالثًا: قول أحدهم لإسكات الآخر: صليلنا على النبي: يعني: اسكت، أو قولهم: خذ هذا بالصلاة على النبي.

رابعًا: كتابة (ص) أو (صلعم) بدلًا من كتابة٠.

يقول فضيلة الشيخ/ سعيد عبد العظيم –حفظه الله- في كتابه «خير الكلام»: «وما درج عليه البعض من كتابة (ص) أو (صلعم) بدلًا من ﷺ فهو تقصير وتفريط في ضم السلام عليه ﷺ إلى الصلاة، وقد حذر ابن الصلاح من ذلك.

وأقول: إن (ص) أو (صلعم) هذه الإشارات أو الرموز التي يشيرون بها إلى الصلاة على النبي ﷺ ، لا تقوم مقام الصلاة والسلام على النبي ﷺ... والله تعالى أعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

وصلِّ اللهم وسلم على من بعثته رحمة للعالمين

وعلى آل بيته وعلى صحبه الكرام المتقين

واحشرنا اللّهـــم معهـــم أجمعين

تم بحمد الله وتوفيقه

الباحث في القرآن والسنة

أخوكم في الله/صلاح عامر

الفهرس

مقدمة فضيلة الشيخ محمد حسن عبد الغفار «ثروت»..............
مقدمة المؤلف...
الفصل الأول معنى الصلاة والسلام على النبي ﷺ وعظم قدره ومكانته ﷺ عند ربه عز وجل ....
معنى الصلاة على النبي ﷺ ....
معنى السلام على النبي ﷺ ....
الفصل الثاني من صيغ الصلاة على النبي ﷺ وفوائدها :.......
فوائد مهمة تتعلق بالصلاة والسلام على نبي الأمة ﷺ..........
الفائدة الأولى: طلب الصلاة من الله...................................
الفائدة الثانية: تفسير ذكر آل إبراهيم في أكثر الصيغ دون ذكر إبراهيم عليه السلام:..
الفائدة الثالثة: بيان وجه التشبيه بين الصلاة على النبي إبراهيم وآلِهما عليهما الصلاة والسلام.......................................
الفائدة الرابعة: معنى «اللَّهم بارك على محمد وعلى آل محمد»:..
الفائدة الخامسة: معنى «إنك حميد مجيد»:..........................
الفائدة السادسة: البيان بالأثر على من هم آل سيد البشر ﷺ:........
الفصل الثالث :من فضل الصلاة على النبي ﷺ:.............
١- الامتثال لأمر الله تعالى:..
٢- موافقته سُبْحَانَهُ في الصلاة على النبي ﷺ:......................
٣- موافقة ملائكة الله في الصلاة على النبي ﷺ : ....
٤- صلى الله عليه بها عشرًا:..
٥- ومن سلم على النبي ﷺ سلم الله عليه عشرًا:.................

٦- عشر صلوات من الله، ويحط عنه عشر سيئات، ويرفعه بها عشر درجات:...

٧- أن يرد الله عليه مثلها:...

٨- صلاة المخلصين وثواب المحسنين:..........................

٩-صلاة الملائكة عليهم السلام على من صلى على خير الأنام:

١٠- من أسباب إخراج الله للعبد من الظلمات إلى النور:.........

١١- من أسباب دخول الجنة:...

١٢- يـــــــــدرك شـــــــــفاعة رســـــــول الله ﷺ يـــــــوم القيامة:...

١٣- تُكفى همك ويُغفر لك ذنبك:...

١٤- إجابة الدعاء:.. ....

١٥- محبة الله للعبد المصلي على النبي لإيثاره محاب الله على طلب حوائجه:...

١٦- الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض:.......

١٧- أنها سبب لتبليغ النبي ﷺ ورده السلام على من صلى وسلم عليه:...

١٨- عرض اسم المصلي عليه وذكره عنده:..........................

١٩- أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺوتضاعفها:.................

٢٠- أن الصلاة عليه ﷺ سبب لمحبته للعبد:.........................

٢١- أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه:..............................

٢٢- الصلاة على النبي ﷺ زكاة للعبد:..............................

٢٣- الصلاة على النبي ﷺلم كفارة للذنوب:..........................

٢٤- أمان من الحسرة يوم القيامة :...............................

٢٥- أنها سبب في نيل العبد رحمة الله:..............................

٢٦- أنها سبب للبركة في ذات المصلى وعمله وعمره:............

٢٧-إصابة السلام لكل عبد لله صالح بين السماء والأرض بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد:.........................

٢٨من كرامات الصلاة على النبي ﷺ :.............................

٢٩-أنها أداء لأقل القليل من حقه وشكره ﷺ :......................

صلاة الطيبون الأخيار على خير الأبرار:...........................

شكر رسول الله ﷺ لفضل الله عليه وعلى أمته :.................

الفصل الرابع :مواطن الصلاة على النبي ﷺ........................

١- الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد:..............................

مسألة: عدم مشروعية وصفه ﷺ بالسيادة في الصلاة:............

٢- بعد الأذان:...

بيان قوله ﷺ «فقولوا مثل ما يقول»:..............................

٣- عند دخول المسجد والخروج منه:...............................

٤- أخر القنوت:...

٥- في خطبة الجمعة:...

٦- الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلته:......................

٧- عند الطواف:...

٨- في صلاة العيدين:...

٩- في الجنازة «الصلاة على الميت المسلم»:......................

١٠- عند دخول مسجد رسول الله:.................................

١١- الصلاة على رسول الله ﷺ عند المرور على قبره :.........

١٢- تخصيص جزء من الدعاء للصلاة على النبيﷺ:.............

١٣- الصلاة عليه عند ذكره:...

١٤- الصلاة على النبي ﷺ في المجلس:...........................

١٥- الصلاة على النبي عند الدعاء:....................................

١٦- حين يُصبح العبد ويُمسي:...

١٧- عند التذكرة وتبليغ العلم إلى الناس:...........................

مسألة: الصلاة على غير النبي والأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: ....

الفصل الخامس :التحذير من التقصير في الصلاة على البشير النذير:..

أولًا- تأمين الرسول ﷺ على دعاء جبريل برغم أنفه:............

ثانيًا- أبخل الناس:..

ثالثًا- خطئ طريق الجنة:..

رابعًا- حسرة على فوات الثواب والمنزلة في الجنة تبعًا لذلك:...

خامسًا- الحسرة والتعرض لعذاب الله:.............................

سادسًا- نتن المجلس الذي لا يذكر فيه ولا يُصلى على النبي ﷺ:

....

الفصل السادس :أعمال صالحة ثوابها صلاة الله وملائكته على العبد المسلم:...

أولًا- الإيمان:...

ثانيًا- تعليم الناس الخير:..
ثالثًا- المحافظة على الصف الأول في الصلاة:......................
رابعًا- الذين يصلون الصفوف:.......................................
خامسًا- المتسحرين الصائمين:..
سادسًا- صلاة الله على الصابرين المحتسبين:.........................
سابعًا- صلاة الملائكة على من ينتظر الصلاة:........................
ثامنًا- صلاة الملائكة على من يعود أخاه المسلم:....................
تاسعًا- صلاة الملائكة على من أطعم الطعام:........................
الفصل السابع من مظاهر الابتداع في الصلاة على النبي:........
الفصل الثامن : دفاعًا عن الرسول ﷺ فيما يخص الصلاة والسلام عليه :...